الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية فرع: الفلسفة

الأبعاد التربويّة في فكر النّورسي

من خلال رسائل النّور

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تخصص فلسفة عربية معاصرة

من إعداد الطالبتين:

– حنان قلواز

– نزار غنيّة

تحت إشراف:

– الأستاذ:/ خالد مرزوق

السنة الجامعية: 2016م/2017م

الجمهـــورية الجـــزائرية الديمقـــراطية الشعـــبية
وزارة التعليـــم العـــالي والبـــحث العـــلمي
جـــامعة الجيـــلالي بونعـــامة
كـلية العـلوم الإنســانية والاجتمــاعية

قسم: العلوم الاجتماعية فرع: الفلسفة

الأبعاد التّربويّة في فكر النّورسي

من خلال رسائل النّور

مـذكرة تخـرج لنيـل شـهادة مـاستر في تخصص فـلسفة عـربية معاصرة

من إعداد الطالبتين: – حنان قلواز – غنيّة نزار

أعضاء اللجنة:

الاسم واللقب	الصفة	المؤسسة الاصلية
أ . قدور بن فريحة	رئيسا	جامعة خميس مليانة
أ. خالد مرزوق	مشرفا	جامعة خميس مليانة
أ.حسين لوكيلي	عضوا	جامعة خميس مليانة

السنة الجامعية: 2016–2017م / 1437–1438هـ

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

أهدي ثمرة هذا العمل:

إلى أعزّ وأغلى وأحن وأرقّ قلب في هذا الوجود " أمي الغالية" أدامها الله تاجا على رؤوسنا.

إلى سندي في الدنيا إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "أبي الغالي" أطال الله في عمره وأدامه فخرا لنا.

إلى من عرفت معه الحياة، إلى شريكي وسندي وقوتي وسعادتي زوجي ياسين حفظه الله لي شمعة تنير حياتي

إلى عائلتي الثانية عائلة سلامي من كبيرها إلى صغيرها

إلى إخوتي وأخواتي: مراد، هشام، حبيبة، زوليخة، فاطمة.

إلى أخي محمد وزوجته حكيمة وأخي علي وزوجته فهيمة.

إلى الأخوات اللاتي لم تلدهن لي أمي، إلى من كبروا بالحنان والوفاء: صفيّة، حنان، كريمة ،إيمان.

إلى الذكريات السعيدة بالإقامة الجامعية التي لا أنساهاD49

إلى شريكتي في هذا العمل: حنان

إلى كل من شجّعني في رحلتي إلى النجاح ولو بكلمة.

وأخيرا إلى كل طالب علم.

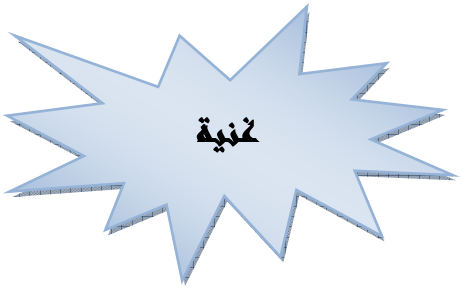

الإهداء

بسم الله الرحمن الرّحيم:"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)".الزّمر

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

إلى من كلّلهما الله بالطّاعة ورفع مقامهما، ووهب الجنّة لمن أطاعهما، إلى عبق روحي وسرّ وجودي، ومصدر كياني، والديّ اللّذان أفرشا دربي بنصائحهما وأنارا طريقي بوجودهما.

إلى من أوصى بهما الحبيب المصطفى أطال الله في عمرهما وأدامهما تاجًا فوق رؤوسنا.

إلى القلبيْن الرحيميْن اللَّذيْن ربَّياني بِرّا وعطفًا

أُمّي وأَبي حفظهما الله

إلى كافّة أسرتي

إلى إخوتي وأخواتي الّذين شجّعوني وساندوني في إتمام هذا البحث: عبد الرّؤوف، نصر الدّين، أمينة، زهرة

إلى رياحين البيْت: عبد الباسط وعبد المنعم

إلى من تذوّقت معهنّ أجمل اللّحظات وأحلَى الأوقات: "صفيّة، كريمة، غنيّة، إيمان، سهام، صبرينة "

إلى الّذي قصدته فأعانني واستنصحته فنَصحني، إلى الّذي لمْ يبخل عليّ بالعَطاء الأستاذ " خالد مرزوق "

إلى كلّ من حمل عنوان العلم والمعرفة

إلى كلّ من كان الجسر الّذي يوصلني إلى برّ الآمان

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرةَ عملي

حنان

شكر

نحمد الله على منّه وعظيم فضله وسخاء كرمه، ما علمنا منه وما لم نعلم، واصلين شكرنا وثنائنا إليه أن منّ علينا إنجاز هذا البحث المتواضع الذي نسأله أن يكون علمًا نافعًا وأجرا حسنا بإذنه تعالى.

وفي هذا المقام يسعدنا أن نتقدم بخالص الشّكر والتّقدير إلى الأستاذ المشرف "مرزوق خالد"، الّذي منّ علينا بوقته، وأغدق علينا من علمه وجهده فجزاه الله عنا خيْر الجزاء.

كما نتقدم بكلمة شكرٍ وعرفانٍ إلى أعضاء اللّجنة المناقشة، الّذين تجشّموا عناء قراءة هذا البحث المتواضع والّذي سيثرونه إن شاء الله تعالى بنصائحهم القويمة وتوجيهاتهم السّديدة.

كما نشكر كلّ من ساعدنا من قريب أومن بعيد في إنجاز هذا البحث منذ كان فكرة إلى أن أُخرِج إلى النّور.

الفصل الأول

التعريف بالنورسي والنورسية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة الأستاذ نورسي.

المبحث الثاني: النورسية: مفهومها و مفاهيمها.

المبحث الثالث:رسائل النور: المحتوى ومنهج الأستاذ فيها.

المبحث الأوّل: ترجمة الأستاذ النّورسي

المطلب الأوّل:مولده ونشأته

الأستاذ بديع الزّمان سعيد النّورسي من أبرز المفكّرين الإسلاميّين في القرن العشرين، كرّس جلّ حياته في الدّعوة إلى الحقائق الإيمانيّة والعمل على تثبيتها في قلوب المسلمين، في تركيا الحديثة، والأمّة الإسلامية عامّة.

ولد سعيد النّورسي في قرية (نورس)، وهي إحدى قرى قضاء (خيزان) التّابعة لولاية (بتليس) شرقيّ الأناضول سنة (1294هـ-1877م)، وتظلُّ مسقط رأسه أيضا كما هي لا تتغيّر، ولا يسكنها سوى أقاربه البعيدين، ويعدّ الابن الرّابع من بين سبعة أبناء، من والده ميرزا الّذي كان يُطلق عليه الصّوفي ميرزا تعبيرا عن انتمائه للطّريقة الصّوفيّة أو دلالة على تقواه، مع ملاحظة أنّ أبويْه كانا من السّكان الأكراد الّذين استوطنوا تلك المنطقة الجغرافيّة الّتي يُطلق العثمانيّون عليْها كردستان [1]. [2]

أمّا أسرته كما جاء على لسانه فقد كانت أسرةً بسيطةً ليْس لها من الأنساب ما تفتخر به. إذ كان الجيل الذي ينتمي إليه "ميرزا" هو الرابع بين سلالة تنحدر من أخوين قد أرسلا إلى "جزيرة "التي على نهردجلة من أجل الوعظ بها. ومن المحتمل أن يكون من أفراد فرع الخالديّة التّابع للنّظام النقشبندي الّذي انتشر سريعًا في المنطقة إبّان القرن التّاسع عشر، و هذا يعني أنّ ميرزا كان يمثّل الجيل الثّاني على أقصى تقدير. أمّا أمّه "نورية" فقد كانت من قرية "بلكان" التّي تبعد عن قرية نورس ثلاث ساعات.

كان لسعيد ثلاث أخوات وثلاثة إخوة وهم: دريّة (ت1945م)، وخان(ت1945)، وهنّ أكبر بنات الأسرة، وعبد الله وهو الطّفل الثالث لميرزا (ت1914)، ثم يليه سعيد، ثم الملا محمّد، وبعده عبد المجيد (ت1967)، وهو من ترجم مؤلفين من مؤلفات أخيه سعيد، ثم تأتي بعده مرجان وهي أصغر بنات الأسرة ولا نعرف عنها شيئًا.

توفّي"ميرزا" في العشرينات ودفن في مقبرة قرية "نورس". بيْنما لم يرَ سعيد أمّه منذ مغادرته لمنزل الأسرة سعيا لاستكمال دراسته، وقد ماتت أثناء الحرب العالميّة الأولى ودفنت أيضًا في "نورس". وقد قال

([1]) ويطلق عليه كذلك تسمية كردستان الشمالية، وهي المناطق التي تسكنها غالبية كردية وتعد مدينة ديار بكر من أكبر المدن الكرديّة الموجودة في هذه المنطقة كردستان تركيا، تمثّل الجزء الشّرقي والجنوب الشرقي من الجمهورية التّركيّة وهي بذلك تجاور حدود تركيا مع سوريا والعراق وإيران وأرمينيا، أنظر: الموسوعة الحرّة ويكيبيديا.

([2]) إحسان قاسم الصّالحي، نظرة عامّة عن حياة بديع الزّمان النّورسي، ط01، دار سوزلر للنشر، الجزائر، 2015،ص:14.

سعيد بعد ذلك بسنوات:"لقد تعلّمت من أمّي العطف والحنان، بينما تعلّمت من أبي التّرتيب والنّظام"[1].

نشأته:

مرَّت حياة بديع الزمان سعيد النّورسي بطورين أو كما كان يسميها مرحلة "سعيد القديم" ومرحلة "سعيد الجديد":

سعيد القديم: وتمتدّ هذه المرحلة من ولادته إلى غاية إقامته الجبرية في "بارلا" سنة 1926م، ففي هذه المرحلة نلاحظأنّ سعيد حاول خدمة الإسلام بالدخول في علم السياسة، وذلك عن طريق كتابة المقالات لردّ شبهات حزب الاتحاد والترقي، أما السنين الثمانية الأخيرة من هذه المرحلة فهي تعتبر مرحلة انتقالية إلى مرحلة سعيد الجديد.

سعيد الجديد: في هذه المرحلة الثانية من حياته نرى أنه قد طلق الحياة السياسية تحت شعاره المعروف (أعوذ بالله من الشيطان والسّياسة)، وأخذ على عاتقه مسألة إنقاذ الإيمان في تركيا، وذلك بعد أن أيقن استحالة خدمة الإسلام بالدّخول في معترك السياسة ودهاليزها وصراعاتها العقيمة. خاصة بعد إغلاق المدارس الدينية والجوامع والمساجد، وحولت مئات الجوامع والمساجد إلى مخازن أو إسطبلات، بالرغم من أنه قدم إلى المحاكم ستة مرات فان هذه المحاكم لم تكن تجد أي دليل ملموس، على انه يقوم بشيء مخالف للنظام، بالرغم من أن السلطة كانت تشعر بخطورة رسائل النور، وما كان يهدف إلى بنائه كانت السّلطات تهدف إلى هدمه، وقد تعاهد بإنشاء جيلٍ مؤمنٍ بالله ورسوله- صلّى الله عليه وسلّم-.

إننا نجد عدّة عوامل أسهمت في تنشئة الأستاذ وتضلعه، أسريّة قد دفعت في روح سعيد حبّ التطلّع والبحث والاكتشاف، فقد قضى سنوات عمره الأولى مع أسرته في "نورس"، حيث كان يقضي ليالي الشتاء الطويلة في القرية، بينما كان يقضي مواسم الصيف القصيرة في المراعي العالية وفي الحدائق التي تمتدّ على طول المنحدرات المنخفضة وضفاف النهر في أصل الوادي، وكان موسم الزّرع قصيرًا،لكنّه كان كافيا للوفاء باحتياجات المزارعين.لقد كانت حياته تقترب بشدّة من العالم الطبيعي،حياة تتناغم مع إيقاعاته وأفلاكه، حافلة بالعجائب بالنسبة لطفلٍ واعٍ سريع الاستجابة مثل سعيد، كان فطنًا على نحوٍ يعجب له العقل، دائم التّقصّي في حقائق الأشياء، ويظلّ يسأل ويلتمس أجوبة للأسئلة التي تجوب عقله.

وكان سعيد لا يتوانى ما سنحت له الفرصة، خاصّة في ليالي الشّتاء الطّويلة على القيّام برحلة مضنيّة إلى الكتّابين بالقرى المجاورة للاستماع إلى مناقشات الشّيوخ والطّلاّب والمعلّمين.

---

[1] شكران واحدة، الإسلام في تركيا الحديثة، تر: عن الإنجليزيّة: محمّد فاضل، مراجعة، إحسان قاسم الصّالحي، (د.ط)، تنسيق: سعيد قاسم أوغلو، حقوق الطبع محفوظة للناشر_2007، ص:17.

وقد كان لهذا أثر واضح على تكوين شخصية النّورسيّ وما قام به من أنشطة في المستقبل. ونجد في كتابات النّورسيّ بعد ذلك ما يدلّ على كيفية تأثّره بحياة أهل المنطقة العاملين على إحياء الطرق النقشبنديّة[1] والخالديّة، والتي ذاع صيتها في القرن التاسع عشر نتيجة تأكيدها على التّعليم الدّيني، ولاسيما دراسة الفقه، والأنشطة الخيريّة أكثر من تأكيدها على البحث عن المعرفة الصّوفيّة،لتحلّ محلّ الطريقة القادرية، وتنشئ العديد من المدارس الدينيّة، والتّكايا[2] التي أصبحت مراكز لنشر العلوم الدّينيّة التّقليديّة. ويصف شريف ماردين إقليم "خيزان" على أنّه مكتظّ بالمدارس.ويمكن أن يوضّح ذلك ببساطة كيف يمكن لقرية صغيرة منعزلة مثل"نورس"التّي يعيش أهلها على بعض الزّراعات البسيطة غيرالموسمية أن تخرج في جيل سعيد هذا الكم الهائل من معلّمي الدّين وطلابه وعالما في منزلة سعيد".[3]

كما تعدّ بعض القضايا والأحداث السياسية من العوامل التي ساعدت النّورسي في طرح فكره هذا، فقد شهدت الدّولة العثمانية الحديثة منذ عهد السّلطان عبد الحميد الثاني انحطاطا وتخلّفا وتدهورا كبيرا في جميع نواحي الحياة الاجتماعية، والسّياسيّة، والاقتصادية، والدينية، وسيْطر الجهل عليها، وعمّتها الفوضى والخواء الرّوحي، وفرغ الإنسان المسلم من محتواه، وسبب ذلك مؤامرات وتسابق وتزاحم أعداء الإسلام للقضاء على الدولة العثمانية باعتبارها بلد الخلافة وعاصمة الإسلام، بالرّغم ممّا بذله السّلطان عبد الحميد من جهود للحفاظ على دولته وإيقاظ العالم الإسلامي والسّيْطرة على زمام الأمور والتّصدّي للعدوّ الأوروبّي، إلاّ أنّ ذلك باء بالفشل ولم يستطع السّلطان عبد الحميد الثّاني الوقوف أمام مخطّطات وتحدّيات وتحالف المدّ العلماني، فقد بسطت نفوذها وسيطرتها على المواقف والمؤسّسات العامّة، وهمّشت التعاليم الإسلامية وصبغت البلاد بصفة قطعت أو حاولت أن تقطع كل صلة بينها وبين الإسلام.

ازدادت الأوضاع سوءًا في تركيا بالرّغم من توالي السّلاطين على الحكم، في عام 1908م بعد الإطاحة بالسّلطان عبد الحميد الثّاني بتآمر من جمعيّة الاتّحاد والتّرقي أو الاتحاديين، تولّى الحكم السّلطان محمد رشاد الّذي كان يتّفق مع الاتّحاديّين، الّذين رفعوا شعارهم الوحدة، الحرّيّة، الأخوّة، والمساواة، لتخفي وراءه دسائسه ومؤامراتها على الإسلام والمسلمين، وفي ذلك الوقت ألف بديع الزمان جمعية الاتحاد

([1])الطّريقة النقشبندية هي واحدة من أكبر الطوائف الصوتية، والتي تنتسب إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به، الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.

([2]) التكيّة وهي من العمائر الدّينيّة المهمّة التي ترجع نشأتها إلى العصر العثماني، سواءً من الأناضول أو في الولايات التّابعة للدّولة العثمانيّة، ومفردها " تكيّة". وأنشأت خاصة لإقامة المنقطعين للعبادة من المتصوّفة ومساعدة عابري السّبيل.
أنظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

([3]) شكران واحدة، الإسلام في تركيا الحديثة، ص: 18.

المحمدي أو كما يسمى الاتحاد الإسلامي، واستخدم نفس شعارات الاتحاديين، ولكن بالمفهوم الإسلامي، للكشف عن خدعهم التي يتسترون خلفها، وتجليا لحقيقتهم الماسونيّة.[1]

كان هدف الاتحاديين الوصول إلى مناصب المسؤوليّة والقيادة، ونشر النّماذج الحياتيّة الحضاريّة الأوروبيّة، ولم يكتفوا بذلك، شيئا فشيئا جرّوا الدّولة العثمانية إلى الحرب العالميّة الأولى، وهذا ما كان سببًا في تمزّق الدّولة العثمانيّة وانهيارها.

وقعت البلاد أخيرًا تحت وطأة الجيوش الأجنبيّة، وجاء ذلك بعد وفاة السّلطان محمد رشاد الّذي توفّي أثناء الحرب.حيث استولى الانجليز واليونان والايطاليّون والأرمن على مناطق مختلفة من تركيا وحتّى استانبول كانت تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي، تولّى السلطان محمد وحيد الدّين الحكم، وكان آنذاك يكره الاتّحاديّين ولا يتّفق معهم.

لقد تركت هذه الأحداث الّتي عاشها الأستاذ النّورسي مآسيَ وآلامًا وجروحاً عميقة في وجدانه وضميره، عند مشاهدته لأمّته تعاني وتئنّ تحت وطأة أقدام الغزاة، فلم يتردد من الوقوف في مقدمة صفوف الجيش مؤدّيًا واجبه المقدّس ضدّ المحتلّين.

حاول السّلطان وحيد الدّين الهروب إلى الأناضول، والقيام بالحرب ضدّ الغزاة، وكان الشّعب مستعدًّا للتّضحية في سبيل عقيدته وحرّيته، وهزم أعداء الإسلام، ولكن سرعان استيلاء كمال أتاتورك على الحكم، أصبح المشرع الأول للبلاد، جاء بإجراءات صارمة حيْث ألغى الخلافة، واستبدل القوانين الشّرعية وفرض الحياة الغربية على الشّعب واستبدل الحروف العربيّة بالحروف اللاّتينية وحول الآذان الشّرعي إلى الآذان باللّغة التركيّة، ومخالف هذه الإجراءات والقوانين يعاقب بأشدّ العقوبات.

عاش النّورسي في وقت سادت فيه الحروب والأحداث،وتأرجح فيه الصّراع الحضاري بين الغرب والشّرق،إذ لم تكن لتعاليم الدّين والتّعليم وجود ودور ومكانة فعالة إلاّ من خلال ما ألّفه النّورسي في رسائله فراحت هذه الرسائل تنتشر كأنّها نسيم يحمل بشائر الشّفاء لأمّة طال مرضها،وأيقظت وبعثت روح المقاومة ضدّ الهزيمة النّفسية والفكريّة التي يريد العلمانيون أن يفرضوها على أبناء الأمة،وهذا ما جعل العلمانيون

([1]) حركة سرّيّة عالمية عمادها الغموض والنّفوذ، عرفت بغموض النّشأة والأهداف وسعة الإنتشار والنّفوذ، وبينما يرى كثيرون أنها يهوديّة أو ذات ارتباط وثيق بالصّهيونيّة العالمية، وهي تهدف للسيطرة على العالم بالتّدريج والسّعي لإعادة بناء ما تعتقد أنّه "هيكل سليمان" ينفي زعماؤها ذلك ويعتقدون أنّها جمعيّة خيريّة تسعى لتآخي البشريّة ورفاهيّتها. ومن بين الجمعيات المشكلة لها جمعية الاتحاد والترقي.

انظر: ثائر الحلاق، محاضرات في الفكر المعاصر، ص: 49، 51.

يخشون من دعوة الأستاذ النورسي، ويعارضونها أشدّ المعارضة،فما كان منهم إلاّ أن يستغرقوا حياته في السّجن والتّعذيب،والانتقال من سجن إلى منفى،ومن منفى إلى محاكم.[1]

بالرغم من الابتلاءات و الاتهامات التي تعرض لها الأستاذ النورسي إلا أنه لم يتوقف عن الدفاع عن الوحدة الإسلامية واسترجاع كرامتها بتعلقه الشديد بنزعته القومية اتجاه دينه ووطنه، محاولا غرس هذه الصفات في نفوس المسلمين، والدعوة إليها بحجج قوية توصل الإنسان إلى اقتناع كامل، وهذه العوامل كلها تعدّ دافعا للأستاذ في تكوين منظومته الفكريّة.

وفاته:

قام الأستاذ سعيد النّورسي في أواخر أيامه بعدة سفريات يتنقل بين المدن والمناطق التركية وكأنه أحس بأجله وراح يودع طلابه وأصدقاءه، إذ سافر إلى أنقرة سنة 1959 ومنها إلى أميرداغ ثم إلى قونيا ومن بعدها عاد إلى أنقرة ثم إلى استانبول سنة 1960 ، بقي فيها يومين ثم رجع إلى أنقرة مرة أخرى وقد أجري له تحقيقا صحفيا طويلا نشر في جانفي 1960م، وأخيرا استقر به الأمر بإسبارطة.

وقد أثارت زياراته وتحركاته قلق وسخط أعداء الإسلام، وعندما اشتد عليه المرض طلب من طلابه السفر به إلى أورفة[2] رغم معارضة رجال الشرطة، إلا أنه سافر ونزل بأحد فنادقها، وذهب إليه أحد مسؤولي الشرطة يبلغه بوجوب عودته إلى إسبارطة، وأن هذه الأوامر من وزير الداخلية، وبدأت الشرطة تحقق مع طلابه، وتطلب منهم العودة بأستاذهم إلى إسبارطة، ولكن المرض اشتد بالشيخ، ورفض الاستجابة للأوامر لأنه لا يستطيع تحمل مشقة السفر وهو بتلك الحالة، ويقول لمدير الأمن في المنطقة الذي حضر بنفسه وفاوضه في العودة، لكن محاولاته كانت دون جدوى، فرد عليه الأستاذ النورسي أنه لايستطيع الرجوع وقد يموت في أي وقت.

توفي الأستاذ سعيد النورسي في الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة 1379هـ،1960م، وقد دفن في مدينة "أورفة "ولكن السّلطات العسكريّة الحاكمة لتركيا لم تدعه يرتاح حتى في قبره إذ قاموا بعد أربعة أشهر من وفاته بهدم القبر ونقل رفاته بالطائرة إلى جهة مجهولة، وبعد أن أعلنوا منع التجول في مدينة "أورفة " فأصبح قبره مجهولا حتى الآن لا يعرفه الناس.[3]

---

(1) الصّالحي، نظرة عامة عن حياة النورسي، 42.

([2]) هي محافظة من المحافظات التّركيّة، تقع جنوب شرق تركيا. الموسوعة الحرّة ويكيبيديا.

(3) الصالحي، نظرة عامّة عن حياة بديع الزّمان النورسي، ص: 88- 93، 96.

المطلب الثاني: مساره العلمي والعملي.

عُرف الأستاذ النّورسي منذ طفولته بالفطنة، وقوة الذاكرة والذكاء، وقدرته على الاستيعاب والحفظ، كان دائم السؤال والاستطلاع لكل ما استغلق عليه فهمه، فكان يحضر مجالس الكبار ويصغي إلى ما يدور بينهم من مناقشات في مسائل شتى ولاسيما علماء قريته الذين كانوا يجتمعون في منزل والده.

تتلمذ سعيد النورسي على يد أخيه الكبير "الملا عبد الله" حيث تعلم القرآن الكريم واقتصرت دراسته في هذه الفترة على الصرف والنحو، ثم بدأ يتنقل في القرى والمدن بين الأساتذة والمدارس ويتلقى العلوم الإسلامية من كتبها المبعثرة بشغف عظيم[1]،وفي بواكير حياته رأى بأنّ "القيامة قد قامت والكائنات بعثت من جديد، ففكر كيف يتمكن من زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، ثم تذكر أن عليه الانتظار في بداية الصراط الذي يمر عليه كل فرد، فأسرع وهكذا مر به جميع الأنبياء والرّسل الكرام فزارهم واحدا واحدا، وقبل أيديهم وعندما حظي بزيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم هوى على يده فقبلها ثم طلب منه العلم. فبشّره الرّسول صلى الله عليه وسلم:" سيوهب لك علم القرآن ما لم تسأل أحدا".[2]وجعلت هذه الرّؤية شوقًا عظيمًا فيه ودفعته نحو طلب العلم.

واجتمع له مع الذّكاء قوّة الحافظة، إذْ درَس وحفِظ كتاب جمع الجوامع في أصول الفقه للشّيخ عبد الوهاب بن علي السّبكي، في أسبوع واحد. ولم تلبث شهرة هذا الشّابّ حتّى اشتهر بعد أنْ فاق في مناقشته علماء منطقته، وقد أفحمهم جميعا مما جعلهم يطلقون عليه (سعيد المشهور)، ثم ذهب إلى مدينة "تللو"[3] حيث اعتكف مدة في إحدى الزّوايا، وحفظ هناك (القاموس المحيط) للفيروزآبادي إلى باب السّين.

وفي سنة 1892 ذهب الملا سعيد النورسي إلى "ماردين" حيث بدأ يلقي دروسه في جامع المدينة، ويُجيب عن أسئلة النّاس، فوُشي به إلى الوالي، فأصدر أمرا بإخراجه، وسيق إلى "بتليس". فلمّا عرف واليها حقيقة هذا الشّاب العالِم، فألحّ عليه أن يُقيم معه، وهناك وجد الفرصة سانحة لمطالعة الكتب العلميّة بعلم الكلام والمنطق وكتب التّفسير، حتّى بلغ محفوظة من متون هذه العلوم نحو ثمانين متنًا.

([1]) الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، ص: 14-15.

([2]) النورسي، سيرة ذاتية، ص: 72.

([3]) هي مدينة تركية تضمّ العباسيين الهاشميّين بصفة خاصة، أنظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

وفي سنة 1894 ذهب إلى مدينة "وان" وانكب فيها بعمق على دراسة كتب الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والفلسفة والتاريخ حتى تعمق فيها إلى درجة التأليف في بعضها، فسمي ب"بديع الزمان" اعترافا من أهل العلم بذكائه الحاد وعلمه الغزير واطلاعه الواسع.

وأثناء إقامته في "وان" نشر في الصحف المحلية أن وزير المستعمرات البريطاني "جلادستون" قد صرح في مجلس العموم البريطاني وهو يخاطب النّواب قائلا: ما دام القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أنن حكمهم، لذلك فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به، زلزل هذا الخبر كيان الأستاذ النورسي فأعلن لمن حوله أنه سيبرهن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها، ولا يمكن إطفاء نورها، فشد الرحال إلى "استانبول" سنة 1907، وقدّم مشروعا إلى السلطان عبد الحميد الثاني لإنشاء جامعة إسلامية في شرقي الأناضول، أطلق عليها اسم "مدرسة الزهراء" تنهض بمهمة نشر حقائق الإسلام.

انتشرت شهرة الأستاذ النورسي في استانبول والتفّ حوله العلماء والطلاب يحاورونه ويجادلونه بأسئلتهم المعقدة، ولكنه لم يعجز عن تلك الأسئلة جميعها، قد أجاب عنها بأجوبة كانت عجيبة وخارقة، أدهشت العلماء فاعترف له الجميع بأنهم لم يشاهدوا في علمه وفضله أحدًا.[1]

وجهت عدة اتّهامات إلى الأستاذ النورسي من طرف المحاكم ونذكر منها: العمل على هدم الدولة العلمانية والثورة الكمالية وإثارة روح التدين في تركيا، وتأليف جمعية سرية، والتهجّم على مصطفى أتاتورك.

لكنه تصدى لهذه التهم جميعها بمنطلق بليغ من الحجة والبرهان، أصبحت هذه المحاكمات مجال دعاية له، مما جعل عدد أتباعه يزيد.[2]

وفي سنة 1911م ذهب إلى بلاد الشّام وألقى خطبة باللّغة العربية على منبر الجامع الأموي، في دمشق دعا فيها المسلمين إلى اليقظة والنهوض وبين فيها أمراض الأمة الإسلامية وسبل علاجها، ثم رجع إلى "استانبول" وعرض مشروعه بخصوص فتح جامعة إسلامية على السّلطان "رشاد " فوعده بتحقيق هذا المشروع، غير أن الحرب العالمية الأولى حالت دون إكمال المشروع.[3]

([1]) الصّالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، ص:14.

([2]) ثائر الحلاّق، محاضرات في الفكر المعاصر، ص: 219.

([3]) الصّالحي، نظرة عامّة عن حياة بديع الزّمان سعيد النّورسي، مرجع سابق، ص: 28.

وعند إعلان الحرب العالمية الأولى شارك فيها بصفة قائد المتطوعين، ووقع أسيرا بيد الروس في "بتليس" تمكّن من الهروب من الأسر ورجع إلى استانبول وأصبح عضوًا في دار الحكمة الإسلاميّة منذ تأسيسها.[1]

وبعد دخول الاحتلال الانجليزي استانبول سنة 1920 أحسّ النّورسي أن طعنة كبيرة وجهت إلى العالم الإسلامي، وقد أصابته هذه الطعنة في صميم قلبه، وفي هذه الفترة قام بتأليف كتاب "الخطوات الستّ" وقام طلابه بنشره، وفي هذا الكتاب هاجم فيه الانجليز بشدّة، وعمل على إزالة دواعي اليأس الّذي خيم على كثير من الناس، ولشهرته الواسعة وجهاده المتواصل، دعا إلى أنقرة عدة مرات، فتوجه إليها سنة 1922م استقبل في محطة القطار بحفاوة من قبل أركان الدولة لكنه سرعان وصوله خاب ظنه بمن دعوه، إذ وجد أنّ معظمهم لا يؤدون الفرائض الدينية، فتوجه إلى المجلس النيابي (مجلس المبعوث) وألقى خطابا مؤثرًا استهلّه بـ:"يا أيّها المبعوثون... أنّكم لمبعوثون ليوم عظيم" ، وهناك عرض أيضا مشروع إنشاء الجامعة الإسلامية، فلقي القبول، إلا أن ظروفا سياسية حالت دون إكمال المشروع.

وفي سنة 1923م توجّه بديع الزمان إلى مدينة "وان" واعتزل الناس في جبل "أرك" القريب من المدينة طوال سنتين متقيدا ومتأملا، ورغم ذلك لم تفارقه شرارة الفتن والاضطرابات فنفي سنة 1925 مع الكثيرين إلى "بوردون" جنوب غربي الأناضول ثم نفي وحده إلى ناحية نائية وهي "بارلا"[2] فظن أعداء الإيمان بأنّه سيُقضى عليه هنا في "بارلا" ويخمد ذكره، ولكن غدت "بارلا" مصدر إشعاع عظيم لنور القرآن، إذ ألّف الأستاذ النورسي هناك معظم (رسائل النور)، واستمر حتّى سنة 1950.[3]

من خلال اطلاعنا على التراث العلمي للأستاذ النورسي وجدنا أن له مؤلفات باللّغة العربيّة واللّغة التّركية،فتأليفه باللّغة العربيّة سبق تأليفه باللّغة التّركيّة، لأنّ التأليف باللغة العربية انقطع بانتهاء الدولة العثمانية،وهذه المؤلفات هي: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، أُلّفت أثناء الحرب العالمية الأولى.والمثنوي العربي النوري وهو عبارة عن اثنتي عشرة رسالة باللغة العربية، والخطبة الشامية سنة 1911م، ألقيت هذه الخطبة باللغة العربية في الجامع الأموي في دمشق،وهو يخاطب فيها العلماء والناس جميعا، مبينا أمراض الأمة الإسلامية وعلاجاتها وطبعت هذه الخطبة تحت عنوان "الخطبة الشامية "، وعدة مؤلفات أخرى.

([1]) النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص: 57.

([2]) هي بلدية في منطقة الحكم الذّاتي وتقع في منطقة مدريد في وسط اسبانيا، أنظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

([3]) الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان النورسي، ص:45.

أما مؤلفاته باللغة التركية هي" الكلمات" وتضم33 رسالة في 768 صفحة. المكتوبات وتضم 33 رسالة في 507 صفحة، اللمعات وتضم 33 رسالة في 455 صفحة، الشعاعات وتضم 15 رسالة في 764 صفحة، وهذه الأجزاء من رسائل النور يتجاوز عددها 130 رسالة ضمت في مجلدات، ووضع لكل مجلد عنوان كما هي مبينة، وتتعلق موضوعات هذه الرسائل جميعها بالقضايا الإيمانية والمسائل التي تمس أركان الإيمان.

وألحقت بهذه الرسائل أربع ملاحق، ملحق بارلا في 348 صفحة. ملحق أميرداغفيجزأينالجزء الأول في267صفحة والجزء الثاني في 218 صفحة، وهذه الملاحق عبارة عن مجموعة رسائل توجيهية لخدمة القرآن الكريم، وهناك رسائل أخرى ضمت إلى هذه الملاحق وطبعت في مجلد واحد وهو "ختم التصديق الغيبي" في 220 صفحة، يتناول مواضيع ورسائل لتثبيت أهل الإيمان أمام تحدّيات الكفر.

"المناظرات" طبعت في استانبول سنة 1913م،"خطوات ستة ألفها الأستاذ النورسي أثناء الاحتلال الإنجليزي لاستانبول سنة 1920 ونشره بمساعدة طلابه وأصدقائه.

يهاجم بديع الزمان ألنورسي في هذا الكتاب الانجليز بلهجة قوية وكأنه يتحداهم ويرد الشبهات التي أثيرت بحجج وبراهين من أجل صحوة ووعي المسلمين بأطماع الانجليز[1]، ومحاكمات، وسنوحات، وطلوعات، ونقطة إشارات، والمحكمة العسكرية العرفية، والحقائق، ورموز.

نلاحظ أن هذه المؤلفات جميعها لم تؤلف في وقت منتظم، وكان تأليفها من سنة 1927م إلى سنة 1950م.[2]

المبحث الثاني: : النورسية:مفهومها ومفاهيمها.

المطلب الأول: مفهوم النورسية.

تنتسب إلى الأستاذ النورسي جماعة تدعى "النورسية"، وهي الجماعة هم تلامذته وطلاب الذين أخذوا على عاتقهم مهمة نشر أفكاره في كافة أنحاء المعمورة.[3]

تساءل الكثير من الناس ورجال الفكر حول حقيقة دعوة طلاب النور وغايتها وهدفها، والتي أصبحت موضوع بحث تركيا منذ 70-80 سنة، وضمت أحداث العالم منذ 30 سنة.[4]

([1]) الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، المرجع السابق، ص: 132، ص: 36.

([2]) النورسي، سيرة ذاتية، ص:133.

([3]) مجلة النور، العدد 06، ص: 62.

([4]) المرجع نفسه، ص: 63.

وجهت للأستاذ النورسي ولطلابه عدة اتهامات وادعاءات حول كون دعوة وسائل النور مرة، بأنها طريقة صوفية ومرة أخرى أنها جمعية سرية وحزب سياسي، وهذه الاتهامات أثارة القوى العلمانية التي أرادت أن تنشر الفوضى، وتشتت إيمان المسلمين، التي اجتاحت تركيا في عهد رئاسة "مصطفى كمال أتاتورك"ن وكان هذه العلمانية الغربية من وراء هذه الادعاءات معارضة وقمع ومعارضة دعوة الأستاذ النورسي وطلابه، خوفا من انتشارها بين أبناء الأمة، والتعلق والتمسك بأفكارها ومبادئها.

كان الأستاذ النورسي يرد دائما على الاتهامات الموجه له من طرف المحاكم بمنطق بليغ من الحجة والبرهان دون خوف أو تردد.

وأوّل تهمة كانت موجهة إليه هي تشكيله طريقة صوفية، وقد أجاب عن هذه التهمة بقوله:"أيها السادة ! إنني لست شيخا صوفيا، وإنما أنا عالم ديني، والدليل على هذا، إنني لو كنت قد عملت أحد من الناس الطريقة الصوفية طوال هذه السنوات الأربع التي قضيتها هنا، لكان لكم الحق في الارتياب والوقوع في الشكوك، ولكنني لم أقل لمن أتاني إلا أن الزمان لبس زمان الطريقة، الإيمان ضروري، والإسلام ضروري"[1].

وقد أقرت ثلاث محاكم محكمة "أفيون' ومحكمة "أسكي شهر" ومحكمة 'دنيزلي" ببراءة دعوة الأستاذ النورسي وطلابه، وتأكدت بأن مصدر رسائل النور هو القرآن الكريم والسنة النبوية، وهدفها وغايتها نشر الحقائق الإيمانية. [2]

لم تتوقف الدعاوي ضد الأستاذ النورس بالرغم من تصريحاته الجريئة والمنطقية بالتعريف بدعوته والغاية منها، وهذه المرة تتهمه بأن دعوة رسائل النور جمعية سرية أسست بغاية معارضة العلمانية. قدم هذا لادعاء في سجن "أسكي شهر" سنة 1935م من قبل المدعي العام. ودعوى أخرى تدعي أن دعوة رسائل النور هي حزب سياسي.

كانت أجوبة الأستاذ النورسي قوية ومقنعة كالعادة على هذه الأكاذيب والأباطيل التي لا أساس لها من الصحة، نفى الأستاذ النورسي علاقته بالجمعيات الدنيوية المؤسسة على الدسائس والأحابيل السياسية، مؤكدا أنه لا صلة له بها من قريب أو من بعيد، وهو يترفع عنها، بقوله:" وهكذا فنحن أعضاء تلك الجمعية المقدسة العظمى إذا، أما وظيفتنا ضمن نطاق هذه الجمعية فهي: تبليغ الحقائق

([1]) مجلّة النّور، العدد: 06،ص: 67- 68.

([2]) المرجع نفسه، ص: 68.

الإيمانية التي يتضمنها القرآن الكريم إلى طلاب الحق والإيمان على أصح وأنزه وجه، إنقاذا لأنفسنا وإياهم من الإعدام الأبدي وبرزخ السجن الانفرادي السرمدي."[1]

إذن تعتبر دعوة رسائل النور جماعة دينية إسلامية تجمعهم رابطة الأخوة، وبهذا المعنى ليس هناك أي ضرر في وصف طلاب النور بالجماعة ، فإن دعوة رسائل النور ليست طريقة صوفية ولا جمعية سرية ولا جمعية سياسية. [2]

جماعة أو طلاب دعوة رسائل النور هم الذين حملوا في أيديهم مشاعل النور، يعملون بصمت دون ضجيج من اجل البناء ،بناء عالم أفضل للإنسانية،وحركتهم الدءوبة، ومهمتهم عالية ورغبتهم الفوز بالجنة والنجاة من النار هدفهم إسعاد البشرية، أستاذهم في ذلك رسائل النور، ورائدهم مجدد عصره وبديع زمانه الأستاذ النورسي. [3]

ومع نهاية الخمسينيات نظهر جيل جديد من طلاب النور الذين اهتم بتربيتهم وإرشادهم الأستاذ النورسي في السنوات العشر الأخيرة من حياته ازداد عدد طلاب النور في هذه الفترة وتماسكهم ببعضهم البعض وتكاثفت جهودهم في كتابة نسخ رسائل النور وقراءتها والعمل على نشرها ،بعد إصدار قرار المحكمة النهائي بخلو رسائل النور من كل ما يخالف القانون ، وببراءة طلاب النور سنة 1956 شكلت هذه الجماعة بفضل اتحادهم وجهودهم مدرسة دينية تجديدية ذات بعد فكري تربوي تتواجد هذه المدرسة النورية في قرية "ساو".[4] تسعى لبناء مجتمع جديد على أسس.

كانت هذه المدرسة تحاول الإجابة على سؤال يتعلق بأسباب تخلف المسلمون ونقد غيرهم وتسعى دائما لبناء مجتمع جديد على أسس إسلامية مبنية من خلال العودة إلى القرءان الكريم والسنة النبوية .

أثرت المدرسة النورية بشكل كبير في الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية داخل المجتمع التركي، وذلك بانتساب كثير من كبار المثقفين من ذوي المستويات العلمية والثقافية العالية خصوصا أساتذة الكليات ومؤسسات التعليم العالي وأصحاب مشاريع التجارة الصغيرة ومن الحرفيين والمهنيين وموظفي الخدمة المدنية.

([1]) مجلة النور، العدد06، ص: 71.

([2]) المرجع نفسه، ص :7.

([3]) مجلة النور ،العدد،15،ص: 116.

([4]) شكران واحدة، الإسلام في تركيا الحديثة، ص: 450.

شهدت هذه المدرسة منذ العقود الماضية في السبعينيات والثمانينيات و التسعينيات سلسلة من الانقسامات الداخلية في صفوفها وذلك يعود إلى عوامل نذكر منها:

-الاختلاف حول مسالة المشاركة السياسية أي هناك جماعة من دخلت في البرلمان ممثلة في حزب السلامة الوطني ، هذا ما عارضه آخرون من الجماعة .

- التحرر الديمقراطي والاقتصادي والسياسي الذي شهدته تركيا في عهد رئاسة "تورغوتأوزال "إلى سبل وانخراط بعض المثقفين النوريين في مشاريع النشر والصحف والمجلات، بقيت هذه المسألة أيضا تعارض من بعض النوريين بدعوى أن رسائلهم بحاجة إلى محرك ثان من اجل نشرها كمجلة أو جريدة بغية توضيح وتغيير رسائل النور.

نتج ذلك الانقسام في صفوف المدرسة النورية بسبب اختلاف وجهات نظر الجماعة في فهم بعض أقوال الأستاذ النورسي ، والتباين في تأويل بعض آرائه و مواقفه .[1]

منهج طلاّب النور:

ودّع الأستاذ النّورسي طلاّبه في درسه الأخير الذي ألقاه عليهم في أنقرة قبل وفاته،راسما لهم خريطة الطريق التي يجب أن يسيروا عليها بعد وفاته ،محددا لهم وظيفتهم التي يجب أن يعملوا من اجلها ويفنوا حياتهم في سبيلها ،ونظرتهم إلى الآخرين وموقفهم منهم ، وكان هدا الدرس خلاصة مركزة لمسيرة حركة طلاب النور .

بيّن الأستاذ النورسي لطلاب المنهج الذي يجب أن يسيروا عليه في التبليغ عن دعوته ويقوم هذا المنهج على أساس العمل الإيجائي البناء ،وليس السعي للعمل السلبي الهدام ،والقيام بالخدمة الإيمانية. [2]

استمد الأستاذ النورسي منهج العمل الإيجائي البناء من القرءان الكريم ومن السنة النبوية الشريفة "وهو منهج يحفظ السلم المجتمعي في بلاد الإسلام لقيامه على الجهاد المعنوي ونظرته الإيجابيّة إلى دعاة الإسلام في داخل المجتمع،ويجعل الدعاة إلى الله صفّا واحدا في مقاومة مخططات الأعداء، وهذا ما يسعى البحث على بيانه،من خلال عرض شواهد من القرآن الكريم والسنة الشريفة لأصول هذا المنهج "[3].

([1]) مجلة النور،العدد، 15، ص: 22 _23.

([2]) المرجع نفسه، ص :102.

([3]) المرجع نفسه، ص:101_102.

يعرّف الأستاذ النورسي العمل الإيجائي البناء تعريفا دقيقا ومحدد فيقول:"العمل الإيجابي البناء هو عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه وحسب ،ومن دون أن يرد إلى تفكيره ،أو يتدخل في عمله عداء الآخرين أو التهوين من شانهم،، أي لا ينشغل بهم أصلا".[1]

قام الأستاذ النورسي بتعيين وشرح هذا المنهج حسب سير الأحداث، وبذلك قد رسم الطريق لتلامذته وللناس بهذا الشكل ،فضلا عن ذلك فان مشاهداته لسير الأحداث وفراسته للمستقبل تدل على انه ترك أسسا توضح هذا الطريق للاستمرار في هذا الجهاد المعنوي بعد وفاته .[2]

يتجلى أو يتمثل منهج العمل الإيجابي البناء في مظاهر شتى في مسيرة الأستاذ النورسي وطلاب النور ونذكر منها :

- قاعدة مهمة هي: خذ ما صفا دع ما لكدر.
- وفي منهج النظر إلى الأحسن من كل شيء .
- وفي تحويل النظر إلى السجن من مكان تضيق فيه النفوس و تتأذى الأجسام إلى مدرسة يوسفية.
- وفي النظر إلى مواقف الناس من رسائل النور وتصنيفهم في ثلاثة أنماط و الرضا من كل واحد منهم بأي موقف ايجابي :فهم أما صديق ،أو أخ ،أو،طالب
- و الرضا من نضام الحكم بأي خطوة ايجابية تسهم في تخفيف القيود عن الإسلام والمسلمين، ومن ذلك موقف الأستاذ من الحزب الديمقراطي الذي عده أخف الضررين بالقياس إلى حزب الشعب الجمهوري.

وتجلّى بصورة واضحة في أنّ مرحلة المحنة الطّويلة لم تصبغ نظرة الأستاذ النورسي إلى الأشياء والأشخاص بالسّواد، وكان واعيا الحقيقة ما جرى في تركيا: "أنه انحراف لدى الطبقة الحاكمة ليس إلا فلم يصدر أحكاما بالتفكير ولا التّفسيق على أعضاء الجيش والشّرطة وموظّفي الدّولة، بل كان يسعى إلى أن يقرّبهم لتمتليء قلوبهم بأنوار الإيمان وحقائق القرآن".[3]

([1])مجلة النور، العدد 15، ص: 119 .

([2]) المرجع نفسه، ص: 70 .

([3])المرجع نفسه، ص: 103-104.

بنى الأستاذ النورسي تصوره لمنهج العمل الإيجابي البنّاء على أسس شرعيّة، وهو أشبه بمعالم طريق لطلاّب النّور في دعوتهم وحياتهم وتعاملهم ونظرتهم إلى الآخرين. [1] قول الأستاذ النورسي في بيان وظيفة ومنهج طلاب النور في الدعوة إلى الله تعالى أو كما يسميه الجهاد المعنوي، إنّ وظيفتهم ومنهجهم هو العمل الايجابي البناء وليس السعي للعمل السلبي الهدام، والقيام بالخدمة الإيماني. [2]

العمل الايجابي البناء كما يحدده الأستاذ النورسي يتمثل في الجهاد المعنوي، أي الدعوة إلى الله تعالى والقيام بالخدمة الإيمانية. من شروط الجهاد المعنوي، كما حددها الأستاذ النورسي هي "أن أعظم شرط من شروط الجهاد المعنوي هو عدم التدخل بالوظيفة الإلهية، أي بما هو موكول إلى الله، بمعنى أن وظيفتها الخدمة فحسب، بينما النتيجة تعود إلى رب العالمين، وأننا مكلفون ومرغمون في الإيفاء بوظيفتنا". [3]

الأساس الذي بني عليه الأستاذ النورسي مفهومه للجهاد المعنوي استنادا لقوله تعالى في بيان وظيفة المؤمنين، ووعد الله لهم بالنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور الآية:55. [4]

لقد كان منهج حركة طلا ب النور منهج العمل الايجابي البناء،وهو بمثابة المجاهدة بصبر وصمت في حفظ وتقوية الإيمان بالله وغيره من حقائق الدين بالطرق السليمة، وهو الجهاد المعنوي أو جهاد الكلمة ضد الإلحاد الظا لم واللادينية، بالإضافة إلى العمل على نشر الإيمان وإرساء دعائمه، وهذا ما ساهم بشكل كبير في حفظ النظام الداخلي والسلام والاستقرار في المجتمع في مواجهة التدمير الروحي والأخلاقي في زعزعة استقرار المجتمع، وإثارة الفوضى، وفهم الحزب الديمقراطي المخاطر التي شكلتها هذه القوى فاتخذ لذلك موقفا ايجابيا ضدها ويساند طلاب النور في جهادهم، ومد لهم يد العون والتعاطف معهم والسماح لهم بحرية طبع رسائل النور، ولم يحاولوا إخماد الحركة النورية، لقد كان المنهج الايجابي الذي انتهجه طلاب النور ضابطا وموجها في مسيرتهم الدعوية. [5]

([1]) مجلّة النورالعدد 15 ص: 104.

([2]) المرجع نفسه، ص: 104.

([3]) المرجع نفسه، ص: 103.

([4]) المرجع نفسه، ص: 104.

([5]) شكران واحدة، الإسلام في تركيا الحديثة، ص: 480.

مواطن انتشار طلاب رسائل النور:

تعتبر دعوة رسائل النور دائرة مرتبطة بسلسلة نورانية ممتدة من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال، المنتمون لهذه الدائرة أو الجماعة هم أهل الإيمان كافة البالغ عددهم الآن 1.5 مليار نسمة تقريبا، والأساس الذي يضمن وحدة هذه الجماعة هو عقيدة التوحيد.

ظهرت هذه الجماعة في البداية في شرقي الأناضول، ثم امتدت إلىأرضاسبرطة وما حولها، ثم انتقلت إلى استانبول، ثم وصلت هذه الدعوة إلى كل الأراضي التركية، بلغ عدد أعضائها أكثر من مليون شخصن وهبوا أنفسهم لكتابة ونسخ رسائل النور، وكان للفتيات دور مميز في ذلك، وكان هذا بالقيام بأعمال أزواجهن ليتمكن ويتفرغ أزواجهن لكتابة رسائل النور أو خدمتها، وبعضهن قمنا بالكتابة والنسخ بأنفسهن ونشرها وقراءتها للنساء الأخريات، بدون تخوف ولا تردد مستمدين قوتهن في الإيمان الثابت في قلوبهن.

إنّ أنوار القرآن المشرقة من خلال رسائل النور هي التي اجتذبت الناس، وأنارت عقول كل من اطلع عليها، هذا ما جذب الناس إلى رسائل النور وجعلهم يخاطرون ويتحملون المشاقّ، ويتركون شؤونهم الخاصة ليهبوا أنفسهم لخدمة رسائل النور.

عاش الأستاذ النورسي وطلابه تحت تهديد مستمر من طرف إرهاب الحكومة التي كتفت جهودها لمنع نشر دعوة الأستاذ النورسي، وكانت تقحم منازل طلاب النور بحثا عن رسائل النور، وأخذ الكثير منهم من منازلهم لأقسام الشرطة مرارا.

رغم معاناة الأستاذ النورسي وطلابه في سجن "أفيون" وسجن "أسكي شهر" و"دنيزلي"، فقد استطاعوا بإصرارهم وإيمانهم علة نسخ رسائل النور، وحتى أنهم جعلوا من السجن مدرسة، باطلاع السجناء على رسائل النور.

وفي تلك الأثناء كان عهد حزب الشعب الجمهوري.

تحمل طلاب النورسي ظروفا رهيبة وقاسية داخل عناصر السجن المزدحمة وذلك من أجل خدمة القرآن ونشر الحقائق الإيمانية.

استمرّ عدد من طلاّب النورسي في مطلع الخمسينيات في العديد من القرى والمدن المنتشرة في شتى أنحاء تركيان في كتابة نسخ من رسائل النور يدريا وتوزيعها وقراءتها، أما في "إسبارطة" و"اينبولي" فقد تم طبع المزيد منها بواسطة آلات النسخ، وكانت هذه النسخ توزع في شكل مجموعات، وفي عام 1956م أصدرت محكمة "أفيون" قرارا نهائيا يخلو رسائل النور من كل ما يخالف القانون، فتم رفع كافة القيود التي فرضت عليها من قبل.

وفي هذه الفترة ظهر جيل جديد من طلاب المدرسة النورسية المتواجدة في قرية "ساو" التي أصبحت تعرف بمدرسة النور، حيث شمر طلابها عن سواعدهم وبدءوا في طبع مجموعة رسائل النور كاملة ونشرها في المطابع الجديدة، وجرى ذلك في أربع مدن، ولكنه كان ف "استانبول" و"أنقرة" بشكل كبير، حيث بلغ عددهم في تلك الفترة مئات الآلاف ، وأصبحت حركة النور متماسكة أكثر، واتجهت جهود النورسي في تلك الفترة إلى تربية الجيل الجديد من الطلاب، الذي سيقود هذه الحركة بعد ن تتوفاه المنية.

وجدت رسائل النور خلال الخمسينات الكثير من الطلاب والقراء في أجزاء مختلفة من العالم، بما في ذلك "باكستان"، وقد تم تخصيص الجزء الأخير من "السيرة الذاتية الرسمية" لأستاذ النورسي، والذي نشر أول مرة في حياته في عام 1958م.

انتشرت هذه الدعوة في شتى أنحاء العالم مثل "فنلندا"، "واشنطن العاصمة"ن وعدد من الدول الإسلامية، وقد بدأ ظهور العديد من المقلات التي تخص هذه الدعوة في هذه الدول مثل: العراق وباكستان، كما سافر بعض طلبة النور خارج البلاد لنشر رسائل النور وإقامة العلاقات، فذهبوا على سبيل المثال إلى "الحجاز" و"سوريا" و"إيران".

ساهمت حركة رسائل النور في الحفاظ على النص القرآني في تركيا عندما جرت محاولة القضاء على الذين الإسلامي من طرف العلمانيين الغربيين وأعداء الإسلام، وقفت رسائل النور في وجه ما يسمى بالإصلاحات اللغوية التي كانت ذلك الوقت في الثلاثينيات، بهدف إزالة جميع الكلمات العربية والفارسية الأصل من اللغة التركية، فلعبت دورا مهما في الحفاظ على الثقافة الإسلامية التقليدية بل وإحيائها.

يمكننا القول أنّ حركة النور قد أسهمت بشكل مؤثر في إنقاص معدل الأمية ورفع المستوى الثقافي لآلاف الناس، في ذلك الوقت، ناهيك عن دورها في الحفاظ على العقيدة الإسلامية وتجديدها.

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ النورسي: "فإنّ إحدى مهمات رسائل النور في الحفاظ على الحروف والخط القرآني فضلا عن حفاظها على الحقائق الإيمانية اتجاه الزندقة."[1]

المطلب الثاني: أهم مبادئ النورسية وأهدافها.

باعتبار طلاب النور مدرسة إسلامية ذات بُعد فكري تربوي، اتخذت ونحلت بمجموعة من المبادئ والأهداف مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، أي التخلق بأخلاق القرآن الكريم والعمل بالأحكام الشرعية.[1]

([1]) شكران واحدة،الإسلام في تركيا الحديثة، ص:311.

ركّزت جماعة طلاّب النّور على تنقية الذّات وتقوية الوعي الذّاتي للفرد وتربية النّفس وتطهيرها من مظاهر السّلبية والانحراف، وهذه التربية تقوم على أساس تعاليم القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة، لتحصين الفرد المسلم من تأثيرات الحضارة المادية والأفكار العلمانيّة.[2]

والمشروع الذي تسعى إلى تحقيقه جماعة الطّلاب النورهوتوحيد المسلمين وقيادتهم إلى المصادر الأصليةللإسلام من خلال رسائل النور، ومواجهة الإصلاحياتالعلمانية للجمهورية الكمالية من جهة في ذلك الوقت، والمد الشيوعي وتيارات الإلحاد واللاّدينية داخل المجتمع التّركي من جهة ثانيّة.[3]

كان الأستاذ النّورسي يرشد وينصح طلابه بالتمسك بالأخلاق الفاضلة والعمل على تحقيق أهدافهم السّامية، موضحًا هذه المبادئ من خلال قوله، وهم يؤكدون كمال احترامهم وصادق وارتباطهم وتعلقهم بمبادئ تلك الجمعية المقدسة –بإقامة الصلاة– خمسة مرات يوميا، يتسابقون في مدّ يد العون والمساعدة بعضهم إلى بعض، سواء بدعواتهم الشخصية عن ظهر الغيب، أم بمكاسبهم المعنوية الوفيرة وفق الدستور الإلهي: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾، سورة الحجرات: 10،[4]

يرى فريد الأنصاري أن المشاهد طلاب النور في نشاطهم يرى و كأنه أمام عمال الآخرة.[5]

تحلي طلاب النور بالصدق والاستقامة والإخلاص، ومن أخلاقهم كذلك المجاهدة بصبر في تقوية

من أهداف جماعة النور تبليغ ونشر الحقائق الإيمانية التي يتضمنها القرآن الكريم من خلال رسائل النور، من أجل إنقاذ إيمانهم وإيمان المسلمين، هذا ما يؤكد على قوله الأستاذ النورسي " نعم نحن جماعة هدفنا وبرنامجنا إنقاذ أنفسنا أولا ثم أمتنا من الإعدام الأبدي ومن الحبس الخالد المنفرد في عالم البرزخ وصياغة إخواننا المواطنين من الفوضى والإرهاب والحفاظ على الزندقية التي تريد إفناء حياتنا معًا".[6]

بمعنى تصدّي ومقاومة طلاب النور للقوى اللاّدينية التي كانت تحمل نوايا خبيثة ضد الإسلام والمسلمين، والتي كانت تخطّط وتسعى للعمل على إفساد وتخريب النّظام الدّاخلي في تركيا خاصّة، والعالم الإسلامي عامّة، وذلك من خلال إثارتها للفتن بهدف تشتيت المسلمين وانحلال أخلاقهم،

---

[1] مجلة النور، العدد 6، ص: 64.

[2] مجلة النور، العدد 15، ص: 24.

[3] المرجع نفسه، ص: 21.

[4] مجلة النور، العدد 6، ص: 71.

[5] انظر:جريدة التجديد المعرفية العدد 121،ص: 17.

[6] مجلة النور، العدد 6، ص: 72.

وزعزعة الاستقرار في البلاد، لكن لم تنجح مخططات قوى الشر لأن طلاب النور قاومت وحاربت تلك المخططات بأسلحة سليمة وبطريقة حضارية، المتمثلة في رسائل النور.[1]

قسم الأستاذ النورسي الذين ينتمون إلى الجماعة الإسلامية المقدسة، كما سماها إلى ثلاثة أقسام راسما وموضحا لكل قسم أهداف ومبادئ يجب التقيد والتمسك بها.

*القسم الأول: وهو الصديق يجب على هذا الصديق أن يكون مؤيدا تأييدا جادا لعملنا في نشر الأنوار القرآنية من خلال رسائل النور، وأن لا يميل إلى الباطل والبدع والضلالة قلبا، وأن يسعى أيضا ليفيد نفسه.

*أما القسم الثاني: هو الأخ وأن يكون ساعيا سعيا حقيقيا وجادا لنشر الرسائل، فضلا عن أدائه الصلوات الخمس، واجتنابه الكبائر السبع.

* وفي الأخير القسم الثالث: وهو الطالب أن يعد رسائل النور كأنها من تأليفه هو، وأنها تخص الذات، فيدافع عنها وكأنها ملكه، ويعتبر نشر تلك الأنوار والعمل لها أجل وظيفة لحياته.[2]

نادت جماعة النور بإصلاح القلوب، وعدم الدخول في معارك داخلية مع المخالفين المسلمين سواء كانوا حكاما، أو محكومين، بمعنى الابتعاد عن الاشتغال بالسياسة، لأنها تلحق الضرر بالأبرياء بسبب أخطاء الآخرين، وهذا منافيا تماما للعدالة الإسلامية والقيم والمبادئ الإنسانية.

والتزام طريق الدعوة السليمة أي المجاهدة بصر وصمت، ولا يلجئون إلى الجهاد المسلح إلا ضد العدو والخارجي من الكفار والزنادقة.[3]

تستهدف جماعة طلاب النور إلى بناء مجتمع جديد على أسس إسلامية متينة من خلال العودة إلى الأصول النقية للإسلام ممثلة في القرآن والسنة، أي تسعى لإحياء نمط الحياة الإسلامية، واتخذت إعلاء كلمة الله هدفا ومقصدا لها.[4]

يمتاز شباب طلاب النور بالعفة والنظافة، شباب قابض على دينه في عصر شاعت فيه الفتن والإغراءات ولانحلال الأخلاقي، هذا ما يؤكده الأستاذ إحسان قاسم الصالحي مترجم رسائل النور من اللغة العربية، بالإضافة إلى تأليفه عدة مؤلفات مثل: نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي.

---

[1] انظر: مجلة النور، العدد15، ص: 15، 68.

[2] انظر: مجلة النور، العدد 6، ص: 72.

[3] انظر: مجلة النور، العدد 15، ص: 66. وأيضا: ثائر الحلاق، قضايا وأعلام، ص: 220.

[4] انظر: مجلة النور، العدد 6، ص: 73. وأيضا: مجلة النور، العدد 15، ص: 21.

يقرّ ويشهد الأستاذ إحسان قاسم الصالحي على حسن أخلاق ونزاهة طلاب النور وهذا من خلال رده على الطلبة عقب المحاضرة التي ألقاه حول ترجمة رسائل النور في قاعة كلية الآداب في الدار البيضاء بالمغرب سأله هذا الطالب ما الذي دفعك للقيام بهذا المجهود الضخم بترجمة كليات رسائل النور فكان جوابه كالتالي: "أخلاق طلاب النور وسلوكهم الإسلامي، وكل من قرأ رسائل النور هو طالب النور، ولا أزكي على الله أحدا نعم، عند لقائي طلاب النور في سنوات السبعينيات لمست الإسلام حيا نابضا ومعيشا في حلهم وترحالهم، بل كشفت فيهم صفاء الإيمان ونقاء الوفاء وصدق الإخلاص ودوام العطاء، واستشعرت بالاطمئنان والسكينة تغمران قلوبهم"[1].

وقد كانت هذه غاية الأستاذ النورسي وهدفه استشراف مستقبل الإسلام بعد موته وهو ما يقوم به اليوم طلبة النور من خدمة الثقافة الإسلامية الصحيحة القائمة على تزكية النفس وتربية العقل، وسعة الأفق وبعد النظر، والوسط والاعتدال، والحوار والإنصاف، والجمع بين الاعتقاد والسلوك، والعلم والعمل.

عبر الأستاذ النّورسي عن ذاك بقوله: "أمّا من حيث العمل القرآن، فلقد وهب لي الله سبحانه وتعالى إخوانًا ميامين في العمل للقرآن والإيمان، وستؤدي تلك الخدمة الإيمانية عند مماتي في مراكز كثيرة بدلا من مركز واحد. ولو أسكت الموت لساني فستنطلق السنة قوية بالنطق بدلا عني وتُديم تلك الخدمة".[2]

---

[1] جمعية النبراس الثقافية بوجدة– المملكة المغربية ومركز بحوث رسائل النور باستانبول، ندوة دولية، سؤال الأخلاق في مشروع النورسي، في مدينة وجدة بالمغرب، أيام 1.2.3 جمادى الأولى 1428هـ، ص: 59. 60.

[2] المكتوبات ص: 378، 379. المؤتمر العلمي في لية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بالمغرب، بتعاون مع مركز الثقافة والعلوم باستانبول بتركيا، بتاريخ 17، 18 مارس 1999 في موضوع تحديد الفكر الإسلامي قس القرن 14 هجري.

المبحث الثالث:رسائل النور: المحتوى و منهج الأستاذ فيها.

المطلب الأول:محتوى رسائل النّور.

يتميز القرآن الكريم عن غيره بفتوته وشبابيته الباقيتين في كل عصر. ويرى النورسي أنّ هذه المزية من أخطر المزايا التي لا تنطبق إلاّ على كتاب الله عز وجل:القرآن،ولا تظهر مكانة وقيمة هذه المزية وتستبين إلاّ في رحم الأجيال المتعاقبة وعصورها.لأن المسلمون في صدر الإسلام أو في عصوره الأولى لم يلاحظوا عظمة هذه المزية، بحيث هذه العصور لم تشهد أية تطورات أو تغييرات أو حتى أفكار أو علوم جديدة، ليكون للقرآن موقف منها أو حكم عليها . وبالتالي لم يمكنهم جهلهم لهذا التغيير على أنه ستأتي ثقافة جديدة أو حديثة تحمل عدة تراكمات بما تتضمنه من اختراعات واكتشافات وأحداث وإبداعات عدة، وهذا ما أصبح مشاهد في العالم بصفة عامة اليوم، والعالم العربي و الإسلامي بصفة خاصة لما يشهده من انحطاطات واختلالات في مجتمعاته، وما يروج له من أفكار تشوه إسلاميته وعروبته، وهنا ظهر النورسي ليحمل هموم الأمة ويدرأ عنها أعباءها ومشاكلها ومفاسدها، حيث دفعه ذلك إلى العمل و الإجتهاد في إحياء واستعادة نبض القرآن الكريم و الشريعة الإسلامية في زمن طغت عليه الهيمنة الغربية، وهذا من خلال الفكر التربوي و الأخلاقي الذي يحمله هذا الأستاذ، ويسعى لغرسه في نفوس العرب والمسلمين في العصر الحديث، فكان هذا الفكر موزع على مجموعة من االرسائل، والتي سميت"برسائل النور" وهي وعاء الفكر النورسي العظيم شكلا ومضمونًا.[1]

إنّ المطّلع على رسائل النور بعقل متفتح وبقلب مخلص يتوصل الى حقيقة جوهرية مفادها أن هذه الرسائل في طبعها ومجملها عبارة عن درس نوري يوجّه في الجانب الأخلاقي والإيماني وكذا الكوني، والإستخلافي، والإنساني بشكل واسع وعميق للبشرية جمعاء، وما يلفت النظر في هذه الرسائل أنها مستقاة من القرآن الكريم، ومجمل حقائقها مستوحاة من نوره، وهي مرتبطة بمختلف العلوم والمعارف الثقافات والفلسفات على اختلافها، وأن لهذه الرسائل قيمة حضارية وتاريخية وكونية عامة في المستقبل، وتصبح بؤرة تركيز وحزب لمختلف علماء ومفكّري العالم في زمن تعاني فيه الإنسانيّة من عدّة مشاكل بل وأخطرها، وهي تهدّد مراحل تطوّرها ومشكلاتها المعقّدة. لأنّ رسائل النّور صالحة لذلك باعتبار أن أجزاءها شرح وتوضيح لأسرار الدّين و القرآن الكريم والشّريعة الإسلاميّة، فالقرآن صالح لكل زمان ومكان، وهذا ما مكّنها من إفحام الملحدين والمعاندين وإلجامهم من خلال إثبات عدّة

([1]) الصالحي وآخرون_ سعيد النورسي عملاق الفكرالديني في العصر الحديث، ظاهرتان تبعثان على الدهشة في كتاب الله عز وجلدار النيل للظباعة والنشر،ط1432:1هـ-2011م،ص:10.

حقائق قرآنية كانت تظن بعيدة عن العقل من قبل هؤلاء المعاندين والمتمردين من الزنادقة والفلاسفة وتمكنت هذه الرسائل من إدخال بعضهم إلى محيط الإيمان.[1]

إنّ رسائل النّور هيّ مدرسة قائمة بذاتها، لها أسسها المحكمة، ومعالمها الواضحة، ومنهاجها التّربوي البيّن. إنّها مدرسة مبنية على ركنين مضمنين في رسمها نفسه المركّب تركيبًا إضافيا"رسائل النّور".

فالركن الأول النور. ومعنى ذلك أن تراث النورسي ورصيده الفكري، وأعماله العلمية التي بين أيدينا، كل ذلك قائم على أساس صيّاغة أفكار الهدى ومضامين النور المستمدة من أصول الإسلام والقرآن والسنة".

نجد أن الأستاذ النورسي اقتبس تراثه من القرآن الكريم ومن السبة النبوية الشريفة، لأنه نور على نور. لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (سورة النور:40)، لذا نجد أنّ تسمية النورسي لأعماله ب"رسائل النور"لا يتنافى مع هذا التفسير وذلك من خلال ما جاء في قوله في كتابه الملاحق:"إنّ سبب إطلاق اسم رسائل النور على مجموع الكلمات وهي ثلاث وثلاثون كلمة، والمكتوبات وهي ثلاثة وثلاثون مكتوبا، واللمعات وهي إحدى وثلاثون لمعة، والشعاعات وهي ثلاثة عشر شعاعا، هو أن كلمة النور جابهتني في كل مكان طوال حياتي، منها:

-قريتي اسمها نورس.

_اسم والدتي المرحومة:نورية .

_اسم أستاذي في الطريقة النقشبندية:سيّد نور محمّد.

_وأحد أساتذتي في الطريقة القادرية: نور الدّين.

_وأحد أساتذتي في القرآن: نوري.

_وأكثر ما يوضّح كتبي وينوّرها هو التّمثيلات النوريّة.

_وأكثر ما حلّ مشكلاتي في الحقائق الإلهيّة هو اسم "النّور" من الأسماء الحسنى.

_ولشدّة شوقي نحو القرآن، وانحصار خدمتي فيه، فإذا إمامي الخاص هو سيّدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه. [2]

([1]) الصّالحي وآخرون_عيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص:94.

([2]) المرجع نفسه، ص:40.

بعد صيّاغة وتحرير رسائل النور، وتقويم منهجها ومضمونها والآثار التربوية والإيمانيّة لها يجب علينا النظر إليها وهذا ما يعنينا. لأنّ هذه الرسائل تحمل في طيّاتها قيما للنور وإشعاعه وسرّه وفكرته وذلك من الجانب العام، وهناك من الأسماء لمجموعات من هذه الرسائل طبعت بأسماء ذات مدلولات مشتقّة من كلمة"نور"مثل: رسالة اللمعات، وكذلك الشعاعات، وصيقل الإسلام وغيرها من الرسائل التي تدلّ على هذا المعنى.

"والركن الثاني وهو الرسائل:ومعنى ذلك أن هذه الأعمال العلميّة تحمل رسالة لأبناء الإسلام ورجاله ونسائه وشبابه. فهي أعمال ومحررات ليس المقصود منها هو مجرّد المعلومات والمتعة الفكريّة، بل إنها أعمال رسالية توجيهيّة تربويّة وظيفيّة. القصد منها إيصال المضامين الإسلاميّة حيّة إلى العقل، وإرسال المعاني الإيمانية الناصعة إلى القلب، وتوجيه المقاصد والأسرار القرآنيّة إلى النّفس والوجدان والشعور".[1]

وبالتالي ففكر النورسي غزير وتراثه في قمّة الشموخ، لأنّه مبني على أساس متين ذو مكانة عاليّة، فهو من ترجمة نور الإسلام والقرآن الكريم، وجعل من هذا النّور نصحًا وشرحًا وتفسيرًا لما يحمل من هدي إسلامي لخدمة الأمّة العربيّة والإسلاميّة جمعاء، وتوظيفه في مجموعة من الرسائل والمحررات والمكتوبات الوظيفيّة الرّساليّة، التي يجب أن تكون منهجًا متّبعًا في الحياة، ودليل موجّه على السّير السليم فيها وفي دروبها الوعرة. وفي ذلك يكمن جمال هذه الرّسائل النّورانيّة، ويتمّ نورها ويزيدها بهاءًا. لأنّ ما تحمله في رساليّتها ونوريّتها ومقاصدها ومضمونها ودلالاتها التّربويّة والإيمانيّة، ذلك هو جمالها.

وبالتالي فان المركز المحوري أو المحور المركزي للخطاب النورسي يتضح للقارئ الواعي والملخص في قراءة هذه الرسائل و فهم مداخلها و أهدافها النورانية القرآنية المعنوية بأنه يدور حول المسألة الأخلاقية فسؤال الأخلاق الذي يتضمنه رسائل النور هو الركيزة الأساسية التي يقتدي بهاالأستاذ النورسي في معالجة أمراض و مشاكل و أسقام الإنسان المعاصر أو الحضارة المعاصرة، وتجد قد تحدث عن الأخلاق بالمعنى الحرفي و ليس بمنظور فلسفي وضعي أو منطقي أو مادي أو طبيعي فالأخلاق من منظور الأستاذ النورسي هي أساس أو المنهج الصحيح الذي يتبع لمعالجة و حل المشكلات الإنسانية عموما و فك النزعات و الأزمات الحضارية التي تواجهها و تعنها البشرية في هدا العصر، فالأخلاق في نضر النورسي هي الحل الأمثل

(1) الصالحي وآخرون،عملاق الفكر الدّيني في العصر الحديث،ص:41.

بالدرجة الأولى و فك النزعات وزرع الأمان و الاطمئنان أمام الأوضاع المتردية التي سادت في المجتمعات فالأخلاق هو بعد أساسي و تبعه النورسي و فرض التحلي به من أجل تنظيم المجتمعات لأن مصدره القرآن الكريم و النموذج النبوي الأخلاقي العظيم فهما اللذان بنيت عليها رسائل النور، و اللذان سهما في رفع ثقل المسألة الأخلاقية و بناؤها الحضاري للبشرية بقوة.

رسائل النور برهان القرآن الكريم و تفسير له، و هي شعاع من شمس و حقيقة من كنز علم الحقيقة و لمعة من لمعات إعجازه المعنوي،و ترجمة نابعة من فيضه، وهي تفسير للمعاني المعجزة التي أتى بها القرآن الكريم ،وليست طريقة صوفية بل حقيقة ،وهي نور من نور الآيات القرآنية وهي غير مستقاة من الشرق أومن الغرب،بل هي معجزة معنوية للقرآن الكريم خاصة لكل زمان و مكان.

إذ نجد "الكلمات" و الأنوار المستوحاة من القرآن الكريم (أي رسائل النور) إذن ليْست مسائل علمية عقلية و ليست رسائل اعتيادية لشرح مفاهيم الإسلام فحسب،بل هي أيضا مسائل قلبية و روحية وأحوال إيمانية وهي تفسير قيم للقرآن الكريم بل هي تفسير يصنف بعده خصائص معنية ومهمة جدا.فهي بمثابة علوم إلهية نفسية و معارف ربانية سامية.[1]

إن قارئ رسائل النور و متذوقها، يجد نفسه أمام وصف بديع لما تتضمنه الرسائل من أدب رفيع وفلسفة راقية وعمق في المعاني وشفافية للروح وروعة فالأداء إذ يلاحظ بأنه يقابل حجج و براهين و أدلة من المنطق تخاطب عقله ووجدانه، فكل رسالة من رسائل التراث النورسي لها نصيب في الجانب العلمي والروحي و القلبي، وهذه الرسائل مندمجة وممزوجة بطريقة بديعة و متقنة في أسلوب أدبي رفيع وراقي،فرسائل النور موجهة للكل، فكل طفل أو شاب أو رجل أو امرأة أو أديب و يجد لنفسه نصيبا وحقا فيها، فهي تخدم الكل وهذا هو سر جماله فهي تخاطب كل الفئات بل إنما تخاطب كينونة الإنسان وفطرته وكل الأشخاص ولا يتذوقها إلاّ من يتعامل معها بقلب سليم ويعرف معناها بصدق وإخلاص.[2]

تصنيفات رسائل النور:

وضعت كليات رسائل النور على أشكال مختلفة من ناحية المواضيع التي اشتملت عليها و أسلوب تنولها كما عرفت بشكل واسع على أنها تفسير للقرآن، يؤكد ذلك بتصريح المنطق في مواضيع مختلفة ومن هذه الرسائل التي صنفها صاحبها وفق المعاير (اللغة، عدد الصفحات، عدد الرسائل .....و غيرها).

وكان المؤلف قد سبق لكتابة رسائل النور باللغة العربية على الكتابة باللغة التركية، فأما التي كتبت باللغة العربية، نجد أن الأستاذ النورسي قد ضم إليها مؤلفات سعيد القديم،و كانت كَلُبْ وجوهر لهذه الرسائل، فأثناء

([1]) الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزّمان النّورسي، ص:261،262.

([2]) المرجع نفسه، ص:134.

الحرب العالمية الأولى ألفت "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، وكانت عبارة عن المكتوب الثلاثون من الرسائل فيه تفسير لسورة الفاتحة و أوائل سورة البقرة ومجموعة من النعم العظيمة والدقيقة و المقاصد القرآنية و الأسماء الإلهية الذاتية والفعلية، كما يحوي الكتاب على تجلي الصفات في الوجود أو على شرح النعم العظيمة والدقيقة وحكمة المتشابهات, و نجد أن النورسي ألف هذا الكتاب في خنادق القتال، و هذا النوع من أنواع التربية هو ما كان عليه سلف هذه الأمة فكانوا فرسانا بالنهار، رهبانا بالليل وكانوا أحرص الناس على كسب الوقت، سواء العالم أو العابد.[1]

وكتابة هذا المجلد جاءت وفق الظروف التي دفعت بالأستاذ إلى كتابته في ذلك العصر و كتب في قالب جديد سمته الهدوء والتدرج، و النفوذ المحكم إلى عقول المسلمين و قلوبهم، لم يكن المسلمين على قدرة أو تهيئة أو قوة على رد العدوان الطغاة داخل البلاد وخارجها. و من خلال هذا الكتاب تمكن النورسي من إظهار واثبات قوة وقدرة الإعجاز القرآني وأن ذلك يكفي ليتوجه لبقية حياته إلى القضية المهمة و الأساس و هي إنقاذ الإيمان عند المسلمين في عصر سادت فيه الصراعات الإعلامية المريعة، وتضمنت انتاجاته العشرات من الرسائل والكتب الموجهة إلى الجيل الجديد في هذا المجال وكل ذلك لأجل هزيمة الملحدين وغيرهم من أعداء الإسلام، وكان الأستاذ واثقا من نفسه إذ بين بشدة لدارسيه ولطلاب الحقيقة أنه مستمر في طريقه هذا، حيث أنه منهج علمي وعقلي رفيع حتى النهاية، و أنه يسير على منهج الصحيح لا ريب فيه و لا ظلال، و أنت مستبين من كتاب الله العظيم و سنة نبيه الكريم ففي هذا الكتاب لم يدخل في طرحه المنهج ليواجه فيه الصراع الجديد، فكل فكرة بسطها أو شرحها أو مثل عليها إلا ولها بذور موجزة أو مفصلة ضما يخص العقائد الإسلامية و أصولها، وبأسلوب عصري علمي ففي هذا الكتاب إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز نجد الأستاذ يخاطب تلامذته من خلال دمج المصطلحات الكلامية من خلال بدايات المنهجي الجديد الذي استقر عليه في الكتابة رسائله فيما بعد. و هذا هو السر تسمية رسائل النور، فهي كلها عبارة عن تفسير للقرآن الكريم تفسير حقيقي، استمر النورسي على ذلك من خلال مخاطبة المسليمين بالآيات القرآنية و لم يفارق ذلك أبدا حتى لحضاته الأخيرة من حياته المليئة بالأحزان و المحن،و الدعوة إلى العلم و التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.[2] و أما المثنوي العربي النوري ضم اثني عشر رسالة بالغة العربية، و كانت رتبته عند الأستاذ النوري في اللمعة الثالثة و الثلاثون وكذلك الحزب الأكبر النوري و كذا اللمعة التاسعة و العشرون جميعها باللغة العربية و بانتهاء الدولة الهاشمية انقطع التأليف باللغة العربية.كما نجد الرسائل التي ترجمة باللغة العربية برغبة من الأستاذ النورسي رحمه الله اختار أخاه الملا عبد المجيد ليترجمها إلى العربية فكان من بين المتمكنين و السباقين للترجمة، فمن بين هذه الرسائل التي

([1]) مذكرة الفكر التربوي لبديع الزمان النورسي ص:30.

([2]) بديع الزمان النورسي ، اشارت الأعجاز في مظان الإيجاز ، دار سوزلر للنشر، 30شارع جعفر الصادق الحي السابع _مدينة نصر _القاهرة جمهورية مصر العربية، ط =6(2011) ص: 6،7،8،295 .

ترجمة نجد(رسالة الإخلاص)، النشر، و الاقتصاد، و مجموعة عصا موسى، التي ضم فيها الأستاذ أحدى عشر حجة من الحجج الإيمانية مع إحدى عشرة مسألة من رسالة الحشر في هذه المجموعة ليبطل بها عمل سحرة الضلالة العلمية و يكشف بها أولى سبل الإيمان و ليجعلها ظاهرة أمام الناس، و أن هذه المجموعة عصا موسى، فيها فائدة لطلاب الجامعات منها. [1]

و اعتبرت ترجمة هذه الرسائل بأنها ضعيفة و تضمنت عدة نقائص أفقدتها جمالها إلا أن هذه الترجمة لم يكن أحسن منها في زمن النورسي فوافق عليها آنذاك، إلى حين ترجمة أحسن منها وتعطي الرسائل قيمتها و توفيها حقها.

وأما الرسائل المذكورة باللغة التركية، فان عدد أفرعها يتجاوز 130 رسالة، ضمت في مجلات من الحجم المتوسط و هي:

1- سوزلر (الكلمات) و تضم 33 رسالة (كلمة) في 768 صفحة وفيها استيقان للقارئ على الإيمان في قلبه

2-مكتوبات (المكتوبات) و تضم 33 رسالة (مكتوب) قي 507 صفحة، و هي تساعد القارئ على معرفة أجوبة لعدة أسئلة، كما يعيش قارئها في صحبة الرسول صلى الله عليه و سلم

3-لمعلر (لمعات) و تضم 33 رسالة (لمعة) قي 455 صفحة التي في قراءها عيش من الأنبياء عليهم السلام كما يأخذ قارئها حذر من مكائد الشيطان و إغراءاته، و انحرافات العلوم الحديثة و ادعاءاتها وفيها تذوق لمعاني الأسماء الحسنى.

4- شعاعلر (اشعات) و تضم 15 رسالة في 764 صفحة و فيها التوحيد الخالص و أمور الدجال و دفاع الأستاذ في المحاكم التي حكي إليها. و لهذه الرسائل هيكل و هو البحوث الإيمانية ومسألة التوحيد و الآخرة و سائر أركان الإيمان، و كذا قاضيا دفاع الأستاذ و تلاميذه في المحاكم.

حرص النورسي كتباته على توجيه الناس على العمل الدائب و الشورى فيما بينهم و مجاهدة للنفس و الحذر من الشيطان و مكائده و مكائد أهل الضّلالة،و دعي إلى ذلك لله في (الملاحق) و هذه الملاحق ألحقت بعدئذ بالرسائل و هي:

1-ملحق برلا 348 صفحة.

2-ملحق قسطاموني 218 صفحة.

([1]) الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، ص:136،167.

3- ملحق أميرداغ في جزأين 267 صفحة و 218 صفحة. و هذه الملاحق هي مجموعة رسائل توجيهيّة في أساليب الخدمة للقرآن الكريم في ظروفها المختلفة و مراحلها"،[1] و تضمّنت عدة مسائل في أمور متفرقة تواجه الفرد المسلم في مجاله الدّعوي فكانت توجّه لهم هذه المسائل بطرق خفيّة للسّجون من قبل الأستاذ رحمه الله، و فيها بعض الرسائل الذي كان يوجهها الأستاذ لتثبيت الجماعة المؤمنة، وهي تخص المسائل الإسلامية الدقيقة، و كان سعي على أن لا تنتشر في أوساط غير مؤهلة لقرأتها غير أن بهذه الرسائل نكتشف من قبل المحاكم و كثرة التفتيش و المراقبة، فضمة البعض المناهج الملاحق، وطبع في مجلد واحد بشكل مستقل مثل (ختم التصديق الغيبي) في220 صفحة، وفيه عدة موضوعات لتثبيت أهل الإيمان أمام مكائد الكفر و الضلال، و مصدرها القرآن و السنة النبوية و أقوال العلماء و الفقهاء و الصالحين.

و كان للأستاذ النوري رسائل أخرى تضمنتها كتب صغيرة و منها المدخل إلى النور و كانت آخر رسالة كتبها في حياته (محاكمات) و نجد (سنوحات) و(مناظرات) بين إقامته للموازين الدقيقة التي يتمكّن بها تلميذ رسائل النور من وزن الأحداث حسب المفهوم الإيماني، و هناك من الرسائل ليست إلاّ بضع صفحات،و هناك كتاب كامل يصير عن رسالة واحدة، وتتمثل في المكتوب السابع و العشرون ولم يكن تألفها حوالي 23 سنة، وكان يستشير في تنظيم رسائل طلاّبه المخلصين فوضع هذه الرسالة في اللمعات ووضع الأخرى في الإشعاعات، وكانت أوّل رسالة كتبت هي (رسالة الحشر)، إلاّ أنها انضمّت في (الكلمة العاشرة) من طرف الأستاذ النّورسي.

ونجد اليوم العديد من دور النشر فضلا عن دار سوزلر في باستانبول مهمتها طبع أجزاء رسائل النـور و نشرها، كالكلمات و المكتوبات و اللمعات و الشعاعات التي طبعت في مجلدات، أو على شكل مستلات مثل: رسالة الطبيعة و رسالة الحشر، و رسالة الآية الكبرى، و رسالة النوافذ.. و كان قد أشار إليها الأستاذ النورسي.

علما أن هذه الرسائل باللّغة العربيّة و اللغة التركية حتى سنة1955 كانت حروفها بالعربية، ولكيس لا يحرم طلاب المدارس الحديثة من رسائل النّور، قام الأستاذ النورسي بإعطاء الإذن على القيام بنشر ما هي تركية منها بالحروف اللاتينية، حتى تصل لهؤلاء الطلاب ويتمكنوا من فهمها ومعرفتها، وبالرغم من أن النورسي كردي الأصل إلا أنه في رسائله لم يكتب فقرة كاملة باللغة الكردية، لأن الحضارة العثمانية ورعايا الدولة آنذاك كانت لغتهم السائدة هي اللغة التركية[2].

المطلب الثاني: المنهج العامّ للأستاذ في عرضها.

وضّح الأستاذ النهج الذي تسير عليه رسائل النور والذي لم تهزم بفضله رغم ما تتعرض له من عراقيل وتحديات من طرف التيارات المعادية لها، وهذا ما وضحته مقدمة رسالة الخطبة الشامية، فلمّا سئل النورسي وسئل بعض إخوانه النوريين، ولا زالوا يسألون: رغم المعارضين و الفلاسفة المتتبعين و أرباب الظلال ورغم هذا الحشر

([1]) المرجع نفسه، ص:132 .

([2]) الصّالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزّمان النّورسي، ص:133،135،136،167.

إلاّ أنّ رسائل النور لم تهزم فما السّر في ذلك؟. فبالرغم من تعرض النّساخ للعديد من الإعتراضات والإغراءات بملذات الحياة التي تهدف لصد الشباب الأبرياء خاصة عن دينهم، وذلك من خلال إقامة سدّ منيع لهم محاولين كسر مكانة الرسائل بشتى الوسائل، وتشويه صورتها وجماليتها، باختلاق الأكاذيب حولها، وخلق الإشاعات والدعايات، وتخويف الناس منها ودعوتهم إلى اجتنابها والتخلي عنها، غير أن كل هذه التّشويهات والمغالطات لم تعجز رسائل النور ولم توقفها عن مسيرها، بل هذا ما ساعدها على الإنتشار، وكسب مكانة عظيمة في كل الأوساط، وعند جميع الناس بمختلف مستوياتهم، ولعل في ذلك حكمة جعلتها على ما هي عليه اليوم، حيث انتشرت انتشارا لم يسبق له مثيل، وبلغت مبلغها في معظم نسخها نجد ما نسخ باليد فقط حوالي ستمائة نسخة، ولقيت إقبالا كبيرا من طرف الناس حتى في الخفاء، من داخل البلاد وخارجها، فتقبلوها بالرحب والسعة، وحكمة ذلك كله أبن رسائل النور تفسير حقيقي للقرآن الكريم وتبيان معانيه الجليلة وإعجاز آياته العظيمة.

إنّ في الإيمان وإتباعه نعيم في الدنيا، وأما في الضلالة وإتباع أهوائها جحيم معنوي في هذه الدنيا أيضا. وهذه الرسائل برهان على أن الآلام المعنوية المبرحة كذلك في المعاصي والفساد وما هو محرم من المتع، وأنّ اللذائذ المعنوية شبيهة بملذات الجنة وهي ناجمة عن الخصال الحميدة والحسنات والعمل بالشرّع وحقائقه، وهي تعمل بذلك على ايقاذ الغافلين والمتمادين في الضلال من ضلالهم وغيهم، فعصرنا الحالي يشهد حالتين رهيبتين وهما:

أنّ الإنسان سيطرت عليه النوازع والأحاسيس المادية التي تفضل اللذات العاجلة أقلها عن أكثرها من اللذات الآجلة، وتملكت فكره وطغت على عقله، فأصبح المرء في هذا الزمان يفضل المتاع الدنيوي التافه والشبيه بقطعة زجاجية معرضة للكسر، بالرغم من علمه للذائذ الآخرة ونعيمها ومتاعها الأبدي الذي لا يزول، فأصبحت الدنيا التي هي متاع الغرور أفضل عندهم من الآخرة التي هي دار الجزاء، وهذا ما تبينه الآية الكريمة: ﴿ الّذين يستحبّون الحياة الدّنيا على الآخرة ﴾، (سورة إبراهيم:3)، فعلينا أن نكشف عن ألم السّفيه في لذته نفسها، ومساعدته على القضاء على هذه الأحاسيس السّلبيّة كلّها، وهذا هو السّبيل الوحيد لإنقاذ السّفيه من سفهه وغفلته، والسّعي لأجل إنقاذه وإعادته لإيمانه الّذي كان عليه قبل أن يكون محبًّا للدّنيا وملذاتها واتباع أرباب الضلالة ولا سبيل غير تبيان خطر هذا الإنسياق، وإيضاح آلام جهنم وجحيمها كذلك في الدنيا، وهذا هو النهج الذي تتبعه رسائل النور.[1]

نجد في هذا العصر أن من يتعظ واحد من بين عشرة أشخاص أو عشرين، من بعد تعريف الخالق له و إثبات وجود جهنم وتخويفه من هولها وعذابها، ليبتعد عن الشرور والسيئات، فنجده يقول(إنّ الله غفور رحيم ويرى أن جهنم بعيدة جدا وأن العذاب لا يزال بعيد). فيبقى في لهوه وغفلته، يتصحّف قلبه وروحه أمام كثرة الشّهوات والملذّات، وهذا نتيجة طغيان العلوم الحديثة وتعنّت الإلحاد . وهنا تتدخّل رسائل النّور التي تظهر الآلام والعواقب التي تنشأ عن الكفر والطغيان في الحياة الدنيا، فنجدها تبعد أكثر الناس تشبثا وتمسكا بالهوى وأشدهم

([1]) الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، ص:161،162.

عنادا، تصرفهم عن اتباع المحرمات وتلجيء العقلاء منهم إلى الإستغفار والغوص في بحار التوبة والإيمان. وهذا ما تمثله الرسائل في الكلمات الصغيرة وذلك في الموازنات المبسطة المتضمّنة في الكلمات: السادسة و السابعة، والثامنة، وكذلك ما جاء في الموازنة المطولة المتضمنة في الموقف الثّالث من الكلمة الثانية والثلاثين. تبين فيها قبول الناس وإرشادهم و اتعاظهم، بعدما كانوا أشدّ سفاهة واتّباعا للضّلال.

إنّ سعيد القديم أثناء سياحته الخيالية وتدبيره في آية النّور. وفصل في القسم الخامس من المكتوب التّاسع والعشرين من مجموعة المكتوبات، رأى عالم الحيوان في العالم المحتاج إلى الرّزق، فلما نظر إليه بعين أهل الغفلة و اللهو ألقى صرخة مليئة بالحسرة والألم، ولما نظر إليه بمنظار الحكمة والإيمان، إذا باسم (الرحمن) يشرق من برج (الرزاق) كالشمس، وإذا به ينير هذا العالم البائس من الأحياء ويكفيه بنوره ورحمته، ذلك بعدما نظر إليه من وجهة فلسفية مادية اتّضح له من خلالها أنه عالم أحياء مؤلم وعجيب، عاجز وضعيف وهو في شدّة الإحتياج والجوع.

ونجد خياله الواسع قد انتقل من عالم الحيوان إلى عالم الإنسان وهو شبيه بالسّينما، عالم مليء بالرعب والظلام، والآلام والأحزان، فصرخ من أعماق قلبه، متأسفا، على تصوّرات الناس وأفكارهم واستعداداتهم لرحلة الخلود والبقاء إلى غير منتهى، وآمالهم وأمانيهم الممتدة إلى الأبد، والضعف الذي تعرضوا بسببه إلى عدة هجمات ومصائب من أعدائهم رغم أن العمر قصير، وفضلا عن نظرتهم إلى القبر والمقبرة نظرة أهل غفلة جيل بعد جيل.

يرى النورسي أن هذا العالم غارق في الظلمات، فكان على وشك الصراخ من هذا الوضع الذي يعانيه هذا العالم المليء بالأحزان، فإذا بنور القرآن ينبعث ليبين الإيمان، ويحطم الضلال لتشرق الأسماء الإلهية كالشمس بازغة من بروج عالية، فاسم الله (العادل) رآه النورسي بازغ من برج اسم الله(الحكيم)، واسم (الرحمن) من برج (الكريم)، واسم (الرحيم) من برج (الغفور)، وذلك بمعناه واسم (الباعث) من برج (الوارث)، واسم (المحي) من برج (المحسن)، واسم (الرب) من برج (الملك)، فنور هذه الأسماء أضاء على عالم الإنسان الكئيب، وحوله إلى عالم بهيج، فنشرت الأنوار في كل جوانب العالم الإنساني فقال النورسي: (الحمد لله)...(الشكر لله...) بحسب عدد ذرات العالم، وعلم علم اليقين أن حقيقة الجنة المعنوية تكون في الإيمان، والجحيم المعنوي ناتج عن الضلال وذلك يظهر في الدنيا أيضا.

وفي جولته هذه ظهر للأستاذ عالم الكرة الأرضية فوجد أن الفلسفة غير منقادة مع الدين واستبدلت بالقوانين العلمية، مما أدهشه ذلك العالم، أن الأرض تقطع مسافة خمسة وعشرون ألف سنة في السنة الواحدة، وتزيد سرعة الأرض وحركتها أكثر من سرعة طاقة المدفع ب70مرة، بالرغم من تعرضها للتحطم كل لحظة، بما تحمله من زلازل وبراكين، إلاّ أنها تحمل الإنسان الضعيف وتطوف به في الفضاء، وهنا كانت شفقة الأستاذ على الإنسان الذي يعيش في وسط هذا الظلام الموحش، فطرح الفلسفة ونظرياتها أرضا وحطمها، واستبدلها بنظرة القرآن الكريم وحكمته الجليلة، وهنا تظهر أسماء الله الخالق: القدير، العليم، الرب، الله، ربّ السماوات والأرض، ومسخر الشمس والقمر، مشرقة من بروج الربوبية والقوة والرحمة كالشمس.

فاتضح له أن الكرة الأرضية في قمة النظام والدقة والإتساق للإنسان، بما فيها من رزق ورحمة وتعاون بين البشر وهي مسخرة للراحة والتجارة وغيرها. ويعم فيها الأمن والأمان والإطمئنان، وهي شبيهة بقطار أو سفينة أو طائرة مشحونة في كل فصول السنة، وحينها حمد النورسي الله على ما نحن عليه اليوم من نعمة الإيمان بعدد ما في الأرض من ذرات.

وتضمنت رسائل النور عدة موازنات أخرى، أثبتت أن: أهل الإيمان والخير والصّلاح في جنة معنوية يعيشون في هذه الدنيا ، وبإمكان حواسهم ولطائفهم الإنسانية وإيمانهم تذوق طعوم هذه الجنة المعنوية. كما يستفيدوا من هذه اللذات بحسب درجات تفاوتهم في الإيمان، وفي المقابل نجد أهل الضلال الذين يتذوقوا جحيما معنويا، وعذابا في الدنيا نفسها.

وبانتشار التيارات المعطلة للمشاعر في هذا العصر، وصرف الإنسانية عن دينها، عطلت الإحساس، فأصبح أرباب الضلال لا يشعرون بالعذاب المعنوي مؤقتا، ونجد أن الغفلة قد داهمت أهل الهداية فأصبحوا غير قادرين على تقدير اللذة الإيمانية الحقيقية حق قدرها.

وأما الحالة الثانية لعصرنا والتي راعتها رسائل النور اهتماما تمثلت في أن الإلحاد اليوم أصبح منتشرا في كل مكان، فبينما كان في الماضي ملحد واحد في البلد، أصبحنا نجد اليوم في القصبة الواحدة مئة كافر، ونسبة الضلالة في تزايد نتيجة افتتان الناس بالعلوم الحديثة والفنون، والوقوف في وجه الحقائق الإيمانية بأضعاف مضاعفات الماضي لكن هذه المعارضات التي جاء بها المعارضون والمعاندون للحقائق الإيمانية المليئة بالغرور والتضليل والإغراء، لقيت معاكسات من حقائق قدسية حطمت لها مبادئها وأسسها في الدنيا ورغبت بعضهم في الإسلام والتسليم به.

وكان هذا من دور رسائل النور التي أصبحت دواءً شافيًا للنزيف الذي يشهده عصرنا، وهي من لمعات القرآن ومعجزاته، فتمكنت من محاربة جبابرة المعاندين والملحدين المتسلطين والضالين وذلك من خلال موازناتها العديدة وحججها وأدلتها القوية الداعية لتوحيد الله والموصلة إلى الحقائق الإيمانية والمستنبطة كلها من القرآن الكريم، وهذا هو السر الأساس الذي ساعدها على الفوز والنجاح والتغلب على أشد الحملات شراسة ووحشية، فلم تنهزم منذ 25 عاما، وكانت دائما هي الغالبة على الدوام.[1]

أصول جمالية رسائل النور:

تتمثّل جمالية رسائل النور في مضمونها العلمي وهذا المضمون قائم على عدة أصول، كان النورسي جدّ متمسكا بها، حيث اتبعها في تطبيقاته، وهي تدعيم فكره وترسيخه بها، وتتمثل هذه الأصول في:

([1]) الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان النورسي ص:166،167.

1: القرآن الكريم والسّنة النبوية الشريفة:

تأثّر الشيخ النورسي بالقرآن الكريم كثيرا، وتشبع بقيمه وأحكامه ومعانيه ومحتواه، وأصبح يسير على هداه، ويستسقي من سيله العذب المليء بالنور والخير، فأصبح رجل قرآن، فكره قرآني، وكتاباته قرآنية وتعليمه كذلك قرآني، وطبع ذلك في رسائله فهي مقتبسة من نور القرآن، وهي بالتالي رسائل قرآنية.

فالأستاذ حين تأليفها لم يكن يملك أي كتاب آنذاك غير كتاب القرآن، فلا مصدر لها سواه ولا أستاذ لها ولا رجوع فيها إلاّ إلى القرآن، فهي برهان قرآني قاهر، وهي عبارة عن لمعة وتفسير قيم لكتاب الله، وفيض من وحي القرآن.

إنّ رسائل النور لا تكلف متعلّمها مشقة التعب في تعلمها أو حتى في الحصول عليها من طرف معلم أو مدرس ماهر، فهي تساعد الإنسان على تعلمها بنفسه وتجعله حتى يحقق مرتبة العالم، وذلك بحسب درجة فهمه واستيعابه لها، لأنها ليست علما مبتكرا أو علم مستنبط من العلوم الغربية الحديثة، وليس فلسفة بما تحمله من أفكار تعجز الإنسان، بحيث تستحق جهدا في بعض الأحيان لإستيعابها، كما أن رسائل النور ليست فنا من الفنون التي يجرؤ صاحبها إلى تعلم تقنياتها وأسسها، بل هي اقتباس لأرقى المعاني درجة ومكانة، والمستوحاة من أعلى مراتب القرآن الكريم، الذي يعلو على الغرب والشرق معًا.

و كل ذلك التصوير بينه الأستاذ في كتاب الملاحق حول رسائل النور، و حقيقة القرآن لأنه لا يحتاج إلى جهد و تعب في تفهم معانيه، بل يحتاج إلى الصدق في النية و الإخلاص لله تعالى، و التدبر في آياته سبحانه عز و جل لينال نصبه من كتاب الله،وعد الله تعالى، يقول صلى الله عليه وسلم: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنتي"[1]، وعلى ضوء هذا الحديث النبوي الشريف نجد أن الأستاذ النورسي قد شبع فكره بما اغترفه من تفسيرات وبيانات وتوضيحات في السنة النبوية فهي شارحة لأحكام القرآن الكريم، ويوضح ذلك بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران:31)، لهذه الآية الكريمة توضيح لمدى أهمية إتباع السنة النبوية ومدى ضرورتها ومكانتها.فالآية الكريمة أقوى دليل منطقي يبين ذلك،مثل: إذا طلعت الشمس فسيكون النهار، ومثال النتيجة الإيجابية في ذلك:" طلعت الشمس فالنهار إذن موجود"، والنتيجة السلبية في ذلك هي:"لانهار فالشمس إذن لا تطلع".فكلا النتيجتان ثابتتان قطعيا في المنطق، فمحبة الله تكون بإتّباع سنة نبيه فهي ما يؤكد ذلك، وان لم يكن إتّباع للسنة النبوية الشريفة، فذلك يؤكد حتما عدم محبة الله عز وجل.[2]

([1]) صحيح البخاري، عن عمر بن عوف المزني.

([2]) الصالحي وآخرون، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص:42،43،44.

2:العلوم الشرعية وغيرها:

يجد القاريء لرسائل النور نفسه أمام مادة علمية غزيرة، وأما من يفهمها ويتمعنها فقد يجد نفسه قد استفاد من فيضها اليانع ومن نفعها العظيم، وكل ذلك راجع إلى اهتمام ومعرفة الأستاذ النورسي بعلوم الشّرع واللغة وحتى العلوم العقلية وتمكنه منها ومن قواعدها ومباحثها.

وبما أنّ النورسي شبع رسائله بمعاني القرآن الكريم وآياته الكريمة، وتوصياته العظيمة، وما تحمله الرسائل كذلك من شروحات استقاها الشيخ من السنة النبوية الشريفة، وكذلك تبعا لما به من علم بفقه الحديث وعلومه التي تعتبر مفاتيح البوابة التربوية والإصلاحية الشرعية لمضمون الفكر النورسي، فان الأستاذ الأول والمدرسة الأولى للنورسي هي القرآن الكريم، وتأتي بعده السنة النبوية التي هي عبارة عن منهاج اتبعه في رسائله، وسار في تدبير أمور حياته، وأضاف إلى جانبها المئات من الفوائد والمسائل في أصول الفقه وعلم الحديث، والبلاغة والفلسفة والأدب واللغة والتاريخ والمنطق...وعدة علوم وفنونا أخرى، ومختلف الثقافات الشرعية والفكر الإسلامي، وإضافة هذه المنظومة العلمية إلى القرآن والسنة أصل من أصول جمالية المضمون العلمي عند الأستاذ، فالعلوم والفنون والثقافة بأصنافها صيغت عنده صياغة حية موجهة ومحركة، وهي مستوحاة من فكر الإسلام ومادته الثمينة.

فالعلم فنون ومن تعلم القرآن عظمت قيمته ،ومن تكلم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.[1]

3: القيم الإسلامية:

تأثّر النّورسي كثيرا بالإسلام و بأخلاقه الفاضلة و قيمته و مكارمه الحميدة، و حمل رسائله هذه الميزة، و طبعها بطبائع الإسلام و كل ذلك ناجم عن استفادة النورسي من اللغة و توظفها في رسائله و من علوم الشّرع و العلوم العقلية، فهو لم يسعى لمعرفة العلوم من أجل المعرفة، أو بأنه درس الفن من أجل الفن فقط، بل كان نضره و طموحه أوسع من ذلك بكثير، إذن نجد الأستاذ سعى لمعرفة هذه العلوم و الفنون من أجل خدمة الدين و زرع الإيمان في قلوب الناس كافة، و حمل رسالة الإسلام لأجل تمجيد الإسلام و إبقائه على أصله و عظمته و قوته رغم ظروفه التي كان يعيشها، و هذا الهدف ضحه في رسائله، فلا تخلو فقرة من فقرها إلاّ و تحمل قيما و مباديء إسلامية بلغة راقية و أسلوب مؤثر، وهذا في حد ذاته أصلا من أصول جمالّها الفكري و روعة مضمونيتها المتكاملة،فلا علم بدون أخلاق و أخلاق بدون علم و حينما يجمعان في شيء معا يجملانه فالأخلاق دليل الإستقامة و الإصلاح لقوله تعالى:(أمّن هو قائما آناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعملون و الذين لا يعملون إنمآ يتذكر أولوا الألباب) (الزمر :9)، يتضح لنا أن العلم الحق مقترن بالقرآن فثمار القرآن هي الأخلاق و الفضائل و المبادئ و القيم، و ميزان العلم هو ميزان القرآن حيث يقود الناس للخير و البر و الإحسان و فضائل الأعمال و محاسن السلوك و أحسنها.

([1]) الصالحي وآخرون، ص:44،45.

إلى جانب الثقة بالنفس، حيث كان الشيخ واثقا من نفسه و طبع هذه الثقة في كل كلمة من كلماته التي قطفها في رسائله،و جعلها أجمل و أبدع في ما تتضمنه علميا في محتواها التربوي، و ذلك راجع إلى إيمانه القوي برسائل دينه التي ولّدته ثقة قوية بنفسه، فلا تخلو فقرة من فقراته و لا جملة من جملها إلاّ و تحمل نبضا صادقا و قويا، لما منها من حرارة و جدية و تأثير في الملتقى لها و كل هذا نتيجة الثقة القوية بالله عز وجل فثقته بربه و إرادته وسعيه لبلوغ ما وعد الله به عباده من نصر في الدنيا ونعيم في الآخرة، وهو ما جعله يعتز بذلك و إنّ الله لا يخلف وعده لعباده الصالحين.[1] .

4: الإيمان برسالة الإسلام:

تيقّن النّورسي أن الإسلام هو رسالة الحق، و هو سبيل الفلاح و الإصلاح، فكتب رسائل النور لطلابه من الإيمان بالرسالة المحمدية، و جاء في معنى قوله أنّ صدق رسائل النور و جمالية مضمونها ، بما فيها من نفع ورفعة في المحتوى و المضمون راجع إلى الإيمان و الثقة التي بنيت عليها فهي من منبع الإسلام فهو عال على عروش الحقائق و العلوم و المعارف و هو الكاشف و الفاتح لها، و الأمر يبدو كذلك، فالنورسي أوضح الدافع و المشجع له في مضاربة أفكار العصور، و دحض الأوهام و الخيالات التي اشتملت و استولت على العالم منذ مئات السنين، بل كان اعتقاده أن الحق سوف ينمو كالبذرة ولم يظهر، وأهل الحق منتصرون ولو كانوا قلة ضعفاء ومهما كانت أحوالهم و ظروفهم، وسوف يسود الإسلام العالم كله و يتولى عليه بقيمه و مبادئه [2]

أسلوب رسائل النور في التبليغ:

تبحث رسائل النّور في موضوع واحد أساسي وهو الإيمان، والبحث في هذه المسألة لا بد له من أسلوب وهذا الأسلوب يتغير حسب المواقف والموضوعات، فنجد الأسلوب العلمي الدقيق والعبارات المنطقية الفطرية، والذي يدعو إلى إعمال العقل والفكر، كما نجد عبارات كأنها أنفاس رقيقة حية أو همسات قلب بأسلوب رقيق ولين جدا، ونجد الأسلوب القوي الهادر كالأمواج أو كنذير جيش، والذي يستعمل في الدفاع، وهذه الأساليب كلها مرتبطة ببعضها البعض، وقد نجدها كلها في رسالة واحدة، حيث نجد عبارات تأملية وتحفيزية وحتى إقامة الموازين.

فيتغير الأسلوب نفسه من موضوع لآخر وذلك حسب المخاطب. فنجد رسالة النوافذ تخاطب الملحدين، وأمّا المؤمن فعليه الاستماع، في حين نجد رسالة المعراج تخاطب المؤمنين الذين امتلكهم شك فاستبعدوا حقيقة المعراج، وهنا على الجاحد أن يستمع والأسلوب الخطابي في كل منهما مختلف وهذا ظاهر فيهما.

وفي مقدمة رسالة المعراج توضيح لذلك النمط، فهذه المسألة ترجع إلى قوة الإيمان وأصوله، وقيمته في القلوب، ولا يستمد ذلك إلاّ من أضواء الأركان الإيمانية، فلا داعي لإقامة الحجج والبراهين والأدلة المثبتة، خاصة

([1]) الصالحي وآخرون_ سعيد النورسي، المرجع نفسه،ص:47.

([2]) المرجع نفسه،ص:46 .

للملحدين الغافلين والرافضين للأركان الإيمانية، بل لكل من لا يؤمن بالله ولا يصدق نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، أو كان منكرا لملائكته وكتبه ورسله أجمعين، واليوم الآخر وكذلك من كان منكرا لقضاء الله وقدره خيره وشره، فهنا يخاطب المؤمن الذي سولت له نفسه فامتلكته الشكوك والوساوس في استبعاد المعراج الذي حدث مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فوضع له ما يشفيه ويؤكد له ذلك، كما لا يغفل عن إعطاء النصح والإرشاد لهم وما يفيد من الحديث لذلك الملحد الذي هو في الإستماع لهذا الخطاب أيضا.[1]

كما ذكرت في الرسائل لمعات أخرى تعبر كل فقرة من فقرات الرسائل على معنى كامل حيث يفهمها القاريء وحده، بالرغم من الترابط والتكامل الوثيق بين فقرات البحث، وهذا من عجائب أسلوب الرسائل فمن غير جهد ولا تعب يتسنى له معرفة المضمون من خلال قراءة أية رسالة أو أية فقرة، فذلك يكفي عن بقية الرسائل، كما يقف القاريء عند بعض العبارات أو الجمل أو حتى كلمة فيعيدها، وسر ذلك نجده عند المؤلف حيث تحدث عن حالة جهاده مع النفس وذلك في مقدمة المثنوي العربي النوري بمعنى أنّ ذلك لأجل أن يتذكره بها، وكان كثيرا ما يضع كلمة على ما لا يمكنه التعبير عنه، لا للدلالة بل للتذكير والإخطار باختياره وهذه العبارات ليست مختارة بل هي عبارات جاءت فجائية، وتولدت من ظلام دامس عاشه مؤلفها، إذ سلك طريقا غير مسلوك، في برزخ بين القلب والعقل، ومن دهشة السقوط والصعود دار عقله، فظلّ ينصب علامة على كل نور كان يراه ، فكان ينصب كلمة واحدة على نور عظيم.[2].

أسلوب مخاطبة المعارضين:

هناك نوعين من المعارضين لرسائل النّور، ولها أسلوبها الخاص في مخاطبتهم.

أ:فالقسم الأوّل وهم أهل الضّلالة: معارضي الحقائق الإيمانيّة ورافضيها، بل محاربيها بشتّى السّبل والوسائل، يكون أسلوب الرّسائل موجّه في هذا القسم بنوع من الهجوم القاسي والعنيف وذلك بإنكاروإبطال آرائهم بأدلّة قويّة ومؤثّرة، وتذكيرهم بأنّ هناك عذاب وجحيم ينتظرهم في الدّنيا، وفي الآخرة عذاب شديد لهم، مع دحض اتّهاماتهم الضّالة.

ونجد أنّ القارئ الواعي هو من يفهم هذه الرسالة تخاطب من؟ في خطابها، من خلال الكلمات والعبارات، ومن ذلك يتّضح له المخاطَب، هل هم المنافقون أم الضّالّون؟ وفي كلّ زمان، فالرّسائل لم توجّه على وجه التّخصيص، بل وجّهت بصفة عامّة بأسلوب ليّس بسهل ولا ليّن.

ونجد الرّسائل تسيطر على أفكار وحجج هؤلاء، وعلى النّقاط التي يركّزوا عليها، في اتّخاذ قراراتهم، وتشنّ الهجوم عليها في وجودها، بتنظيم هذه الأفكار والقضاء عليها من جذورها، بأسسها وأباطيلها الضّالّة المعاديّة للإسلام وحقائقه الثّابتة، ومحاولاتها المشوّهة لقدسيّته وجماله، وكشف خباياها في التّفرقة بين المسلمين.

([1]) الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان النورسي،،ص:112.

([2]) المرجع نفسه، ص:113.

وفي صدّهم عن التّلذّذ بحلاوة الإيمان، فرسائل النّورتحارب أهل الضّلالة في أفكارهم الباطنة ودسائسهم الخبيثة، ولم تكتف بكشف السيّئات الظّاهرة لهم فحسب.

وما يلفت النّظر في ذلك أنّه بالرّغم من هذه التّفنيدات لأهل النّفاق والضّلال، وبالرّغم من تشخيص الأعداء وكشف هويّاتهم، إلاّ أنّ الأعداء لم يتمكّنوا من وجود أدلّة تسقط من قيمة الرّسائل وتحطّها جانبا باسم القانون، وخاصّة في تلك الظّروف الحرجة فالقانون آنذاك كان ينصّ على الأعداء الدّاخليين والخارجيين والعلمانيّة، فقد تحالفوا على تركيا وتهجّموا عليها.

وبالرّغم من تواجد لجان علماء محقّقين وخبراء لدراسة رسائل النّور أشهرا وأعواما، والى جانب تواجد هيئات تحقيق، إلاّ أنّهم لم يتمكّنوا من الوصول لتوقيف غير قانونيّ لرسائل النّور.

فقد اتّهم الأستاذ وطلاّبه حين نشره للشّعاع الخامس، والذي موضوعه البحث عن الدّجّال، والمقصود هنا هو مصطفى كمال وأعوانه، إلاّ أن مصطفى كمال لم يرد ذكره في هذا الشّعاع، بل كان عبارة عن شرح حول الدّجّال وفتنة آخر الزّمان والأحاديث التي وردت حول ذلك.

ومن خلال ذلك اتّضح أنّ هذه الرسائل أساسها بل همّها الوحيد هو توضيح بعض المفاهيم كالإسلام والإيمان لا غير، وما يتعلّق بهما من مباديء وأسس وقيم....، وذلك لا يشجّع على الثّور عليها من قبل المخالفين لها، وأنّ ذكر مفاهيمها لا يخصّص له زمان ولا مكان، وكلّ ذلك بتوفيق من الله تعالى، لهذا الرّجل الفقيه.[1]

ب: مع علماء الدّين وشيوخ المتصوّفة:

قدّم الأستاذ النورسي أسسا باعثا اياها من المنفى الذي كان فيه في قسطموني، الى طلاّب النور بعد أن ثارت عدّة شبهات حول رسائل النّور، ومفاد هذه الأسس هو كيفيّة التّعامل مع المعارضين من علماء الدّين وشيوخ المتصوّفة، بأن لا يكون ذلك بالهجوم والحطّ من آراء هؤلاء، بل بأسلوب الدّفاع وحده، مع اظهار وتبيان رأي الرسائل في ذلك.

إنّ أولياء الله الصالحون لم يعلموا الغيْب بل ألهمهم الله تعالى لذلك، فالله وحده هو الّذي يعلم الغيب، فمعرفة حقيقة وواقع وليّ صالح لآخر لا يمكن تكون ولو عند أعظم وليّ، وربّما تكون هناك معاداة له لعدم درايته بحقيقته، ومثال ذلك ما حدث بين البعض من العشرة المبشّرين بالجنّة، وهم من الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك خير دليل، فإنكار وليّ على آخر لا يسقط من منزلة ولايته ولا ينقص من ذلك شيئا، وذلك لأجل بقاء الإيمان والحفاظ عليه في قلوب المؤمنين، والقضاء على الشّكوك بين المؤمنين ورؤسائهم وولاّتهم، ومن أجل اجتناب ما يلحقه أهل الإلحاد بين طائفتين من أهل الحقّ والإيمان بخلق نار الفتنة بينهما لأجل التّفرقة، بضرب الطّائفة الأولى بأسلحة الثّانيّة، ثمّ الإطاحة بالثّانيّة بحجج وبراهين من الطّائفة الأولى، ثمّ إطاحتهما معًا، فالأسس المتّبعة

([1]) الصالحي، نظرة عامّة عن حياة بديع الزّمان النورسي، ص114، 115.

من طرف طلاّب النّور أنّهم يكتفوا بالدّفاع عن أنفسهم فقط، وبإظهار روح المصالحة،والإجابة عن نقاط الإختلاف بوضوح، والإبتعاد عن الأنانيّة التي سادت في عصرنا، كونها سبيل الخصومة وفيها كسب لأهل الضّلال على حساب أهل الحقّ.[1]

أسلوب الإستثناء:

نجد أنّ الكتّاب والمفكّرين كان لهم هجوم على ما خلّفه الغرب من أخلاق فظيعة، وكثرة المشكلات التي تعانيها البشريّة اليوم من تحت أيدي الغرب، فهل في الرّسائل كذلك هجوم كهذا على الغرب ومفكّريه؟.

نجد أنّ الرّسائل تهاجم الغرب لكن ليس كلّ الغرب، فكان التّشديد على النّوع الفاسد منهم، وقد استثنى منهم النّافع الطّيّب الصّالح. وأسلوب النّورسي لا يستثني على الغرب فقط، بل على كلّ طيّب من مجموع الخبثاء، وهذا الأسلوب هو قاعدة للتّخاطب مع كلّ المعارضين، فالرسائل تأخذ بالفكر الجيّد من بين الهيئات التي أثيرت حولها شبهات، ويكون أسلوب الإستثناء والتّحليل في كل مقدّمة بمزج والضّار فيها لنختار الأنفع منها، فيشعر القارئ هنا بكامل الموضوعيّة، ويكون ذو حذر من توريط غير المعارضين مع المعارضين، فلا ارتباط إذنبين الضّار والنّافع ولا إجرام مع البراءة، فالهجوم لا يكون إلاّ على الخبثاء والمفسدين من الغرب، ويكون الغزو على الفلسفة المادية باستثناء الفلسفة النّافعة التي تدعو إلى التقدّم والتطور العلمي وغيره. كما يستثني ذوي الرّفعة والدّين من بين من يحملون أفكارا معادية للإسلام.فهذا الأسلوب يعتبر من خصائص الرسائل ومن خصائص من تبع منهجها وأصولها.[2]

أسلوب ردّ الشّبهات:

استعملت رسائل النّور هذا الأسلوب لأجل الرّدّ المقنع باقتحام زوايا الشّبهات الخفيّة، كالشّبهات التي وردت على الأحاديث الشريفة أو على الآيات الكريمة أو على الإسلام، سواءً من طرف شياطين المستشرقين أو غيرهم من جهلة الإسلام.

فالرسائل تردّ جميع هذه الشّبهات، ونجد في مقدّمة رسالة المعجزات القرآنية أن أكثر الآيات الواردة في هذه الرّسالة، إمّا لقيت اعتراضا من طرف أهل العلوم الحديثة، أو هيّ محلّ انتقاد من طرف الملحدين، أو أنّ فيها من شبهات وأوهام الإنس والجنّ.

وتبيان حقائق هذه الآيات ودقّة نكاتها على أفضل وجه، تناولته الكلمة الخامسة والعشـــــرون، حيث أثبتت رسائل النّور كلّ ما كان يظنّه أهل العلوم والإلحاد ضعيف، وذلك بقواعد علميّة تبيّن أنّـــه

([1]) الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزّمان النورسي، ص116.

([2]) المرجع نفسه، ص117.

بلاغة وإعجاز قرآني.

تبيّن الرسائل ببيان مقنع وواضح ودقيق للحقيقة، فتجبر من يخالفها بالإستسلام والإنقياد لها، دون شكّه أو عرض دلائله حول ذلك، فهدف هذا الأسلوب هو ردّ الشّبهات على خلاف ما جاء به المتكلّمون السابقون، حتّى لا تطغى على أفكار المؤمنين وتغيّر من طبائعهم، ولا تصطبغ بصبغتها، وهذا الأسلوب كان له دور كبير في تكميم أفواه أصحاب الشّبهات وغلق منافذ المفاسد التي كانوا يسعون لنشرها بين النّاس.

وقد أصدر هذا الأسلوب بعد سنة1950م، بتوضيح بيان للطّلبة الجامعيّين لرسائل النّور، ووضع على قاعدة لطيفة من الأستاذ وواضحة كذلك، فهو لا يرى مجالا للإهتمام بالأحزاب والتّيّارات الباطلة، وجاء في معنى قوله، بأنّه لو كانت لديهم المئات من الأيادي والملايين من ملايين الدّنانير لحصروها وصرفوها في خدمة كتاب الله عزّ وجلّ، وفي الإيمان، كما أنّ الإنشغال بالفناء يعدّ فناءًا في نظر الأستاذ،فالاهتمام بالمسائل الباطنة والتّافهة من أجل إثبات بطلانها ويكون ذلك في نظر صاحبها إثباتا للحقّ بذلك، إذ يرى الأستاذ أنّ مثل ذلك يغيّر من فكر صاحبه و ينصاغ نحو ذلك دونما شعور، فينقص إخلاصه السّابق ويقلّ إيمانه ودينه، فلا يمكنه التّمييز بين الخطأ والصّواب، فيقع بهذا الأمر في التباس.

فرسائل النّور ليست كذلك، بل هيّ نور إيمانيّ يزيل الظّلمة والسّواد على القلب، والّذي يظهر للإنسان الحقَّ حقًّا، والباطل باطلاً، كما ليْس في ذلك التباس قطّ.[1]

أسلوب دراسة التّاريخ وتفسيره عند بديع الزّمان النّورسي :

تميّز هذا الأسلوب بسرد الحوادث التي ذكرت في القرآن الكريم بشكل دقيق، حيث يلقي الضّوء على حوادث لم يتمكّن التّاريخ مطلقا من ذكرها وسردها، من أجل اكتساب العبرة ممّا يتلقّاه القارئ، والإطّلاع بالأمور الظّاهرة والمخفيّة والعلم بها، ولتبيان قدرة الله تعالى وإظهار سنّته في الوجود وغيرها، فدراسة التاريخ وتفسيره في رسائل النّور، لم يعتمد على تسلسل زمنيّ كاعتماد أسلوب السّيرة والتّاريخ، بل يكتفي بذكر جزء من الحادثة، أو من القصّة في صورة واحدة، ويذكر الجزء الآخر في صورة أخرى، ذات سيّاق يحمل موضوعات مماثلة لذلك.

فالقاريء هنا ليس كقارئ مناهج كتب الحوادث والسّير، بل يشعر القارئ هنا أنّه يقرأ التّاريخ الإسلامي والسّيرة النّبويّة وفق منهج قرآنيّ، حيث تأخذ الرسائل حوادث مهمّة وخاصّة من السّيرة ومن عصر الرّاشدين، والبعض من حوادث العهد الأمويّ والعبّاسي والسّلاطين الأوائل من العهد العثماني، فكلّ ذلك

(1) إحسان قاسم الصّالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزّمان النّورسي، دار سوزلر للنّشر، ط:1، 2015، ص121.

موجود في الرّسائل، وبمقام مناسب وموضوع مناسب كذلك، وكانت هناك تفاصيل في الرّسائل لعهد العثمانيّين الأخير، بموازينه السّياسيّة والإجتماعيّة. إذ يجد القارئ نفسه يعيش ذلك التّاريخ ويشاركه وليس بقاريء له فحسب.

ونجد أنّ رسائل النّور تهتمّ بدراسة الفتن والخلافات التي تلقى مناقشات عديدة، فتهتمّ بتحليلها وتمحيصها تمحيصًا دقيقا:

1:من حيث الأخذ بالأسباب الظّاهرة لها ومن حيث وجهة النّظر الدّنيويّة.

2: من جهة الرّحمة الرّبّانيّة والقدر الإلهي.

وبعد ذلك يكون استنتاج الحكمة الإلهيّة في هذه المسألة، بحيث تدفع الحيرة والغموض عن النّفس الإنسانيّة، بعدم ترك أيّ تساؤل حول الموضوع، ويبيّن أنّ ذلك من اجتهاد الصّحابة رضوان الله عليهم وليس علينا الخوض في مثل هذه المسائل، لأنّ الصّحابة كانوا أشدّ الحرص على نهج أهل السّنّة والجماعة.

ويتّضح من خلال ذلك أنّ القاريء للرّسائل يكون قد ألمّ واستنبط وأخذ العبرة من أهمّ الحوادث التّاريخيّة لأنّها تحمل عبرًا كبيرة للتّابعين، كما يكون قد تذوّقها بقلبه، وفهم وأدرك ما ترنو إليه بعقله، وتمكّن من الوصول وبلوغ معرفة الحكمة الإلهيّة من وراء هذه الأحداث وتركيبها، قبل كلّ شيء، وهذا هو الهدف من وراء دراسة التّاريخ وتحليله وفهمه عند النّورسي.

وبذلك تكون رسائل النّور قد تضمّنت منهجا سديدا، طبع في قالب جديد، لم يتّبع فيه النّورسي الطّرق السّابقة، ولا الكتابات المعتادة، بل كانت طريقته في طرح أفكاره فريدة من نوعها، كما كان الأسلوب راقيا و متميّزا اذ اعتمد في عرض أفكاره على التّنويع، وعلى العمق في تحليلها، وكان ذو سعة في ضرب الأمثال، وكان شموليّا في بسط المضامين العلميّة، وكذا الوظيفيّة في ضبط النّصوص، وكان ينتقل بالقاريء من العامّ الى الخاصّ، ومن الخاصّ الى العامّ، وكذا من الكلّ الى الجزء ومن الجزء الى الكلّ، ومن أدنى الى أعلى ومن أعلى الى أدنى، فكان هذا أصلا من أصول جمال الفكر النّورسي، وما تضمّنته رسائله، فصاغ مضمون رسائله وفق منهج محكم متقن ودقيق، لا يصدره الا خبير حكيم متبصّر ومتمرّس.[1]

([1]) احسان قاسم الصالحي و آخرون، سعيد النورسي عملاق الفكر الدّيني في العصر الحديث، دار النّيل للطّباعة والنّشر، ط: 1، 2011م، ص: 48، 49.

الفصل الثاني

الأبعاد التربوية في فكر النورسي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أبرز القيم التربوية في رسائل النور.

المبحث الثاني: من الآفاق المستقبلية لفكر النورسي.

المبحث الثالث:بعض المواقف المعاصرة من فكر النورسي.

الفصل الثاني: الأبعاد التربوية للفكر النورسي

تضمنت رسائل النور مجموعة من الأفكار والآراء التربوية، فيما يخص الإنسان والتربية، والأسس التي تبنت فكرالأستاذ بصفة عامة، فنجده يدعو إلى التربية الإيمانية وهي أس أساس سعادة الأفراد والجماعات في الدنيا والآخرة ، فالإيمان بالله هو مكمن سعادة وحقيقة الحياة الإنسانية، لأنها أسمى غاية الخلق، والنتيجة الأعظم للفطرة الإنسانية هي الإيمان بالله، ومعرفة الله هي أعلى مراتب الإنسانية وللبشرية أفضل مقام، لما فيها من تحقيق للسعادة الحقّة والسرور الخالص واللذة التي ليست بعدها لذة، وإذا تجولنا في بساتين النور سوف نجد منبعا آخر في تربية وتسوية شؤون المجتمع وهي التربية الأخلاقية التي تعتبر ميزان الأفراد والمجتمعات، ولأهميتها في الإسلام نجد أن الأستاذ النورسي اهتم بها كثيرا بصورها وأشكالها، والرسول صلى الله عليه وسلم خير دليل على ذلك، لقوله صلى الله عليه وسلّم: "إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[1].ودعا النورسي إلى ضرورة إصلاح المجتمع بوضع تربية اجتماعية لصيقة بالتربية الأخلاقية حيث إن الأخلاق هي أس التربية الإجتماعية، والأفراد هم الذين يؤثّرون ويتأثرون بمجتمعاتهم وبيئاتهم بما تحويه من ثقافات وأخلاق وقيم، وإذا انتقلنا إلى التربية الفكرية فإنّنا نجد أفكار النورسي تهدف إلى تربية الفكر والعقل تربية صحيحة مستقيمة، وذلك يدفع النفس إلى التدبر والتأمل، كما يقول البصري رحمه الله : (تفكر ساعة خير من قيام ليلة)[2].

كما نجد اليوم عدة آفاق مستقبلية لرسائل النور تزيد من التشجيع على اتّباع النهج الإسلامي للنورسي في الإصلاح والتطوير ، وتنمي مكانة وقدرة هذا الفكر والعلم الغزير الذي تفوّق به صاحبه وتدارك به أخطارا ومشكلات مستقبلية تتعاقب المجتمعات البشرية وتعيق استقرارها، واقترح لها حلولا مسبقة تساعد على التقليل من هذه المخاطر أو القضاء عليها تماما وفق منهج القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الأول: أبرز القيم التربوية في رسائل النّور.

مما تميّز به الأستاذ النورسي في مرحلتي حياتهالمشار إليهما سابقا – سعيد القديم و الجديد– أيضاأنه في المرحلة الأولىكانت دراسته حول العلوم الأوروبية والفلسفة وفنونها، وبعد أن رأى أنها مجرّد أمراض قلبية نشأت منها مصاعب ومعضلات كثيرة، سار في طريق التأمل والتفكير، إذ قام بتمحيص فكره والعمل على تنقيته من الشوائب الفلسفية المزخرفة و ملوّثات الحضارة الغربية السفيهة والمزيفة. و كانترؤيته لما كان عليه سابقا بشيء من التهوين لشأن الإسلام،فترك ذلك المسلك، فأظهر وبين أن أسس الإسلام عريقة وبعيدة عن الفلسفة الغربية.[3]

([1]) رواه البزار في المسند ، عن أبي هريرة.

(2) الفكر التربوي عند بديع الزمان النورسي، ص: 229.

([3]) بديع الزمان سعيد النورسي،سيرة ذاتية ،ص: 243،ص:244.

بناء على هذه الرؤية النورسية كان للأستاذ تأثير في إحياء وإصلاح الحركةالتعليمية ، لكونه مرشدا دينيا ومربيا، حيث استطاع أن يؤثر تأثيرا ايجابيا في حياة المعلمين والمربين والموجهين باعتبارهم القنوات التي تحمل العلم إلى عقول الناشئة، كما كانت توجيهاته للأمة والمرشدين والمربين، لاعتمادهم على الحقائق وحدها في بناء الشخصية المسلمة وتكوينها، و أن تستند أقوالهم إلى الحجة القاطعة والدليل الساطع، و أن يبتعدوا عن المبالغة، كماوجّههم الى عيش عصرهم،معتبرا الشّريعة هي المعيار الثّابت لقياس الحقائق وكلّ الأشياء.

لقد ارتكز فكرالأستاذ النورسي للإصلاح التربوي على أصالة المنهج الإسلامي المنبثق من القرآن الكريم، و يظهر ذلك من خلال رسائل النّور التي كتبها عبر سنوات طويلة، وتمثّلت في أفكار إيمانية وإصلاحية في شتى المجالات، خصوصًا مجالات التربية والتّنشئة والتّهذيب[1].

المطلب الأول: التربية الإيمانية،والأخلاقية.

يرى النورسي بأن التربية هي الجوهر في بناء المجتمع، ونظرته إلى الإنسان نظرة عقلية ووجدانية وروحية وأخلاقية شاملة، كونه خليفة الله في الأرض، وهو ليس هيكل مادي مجرد أو عقل منطقي بارد، إذ فرض النورسي منهجا يتبع في تربية هذا الإنسان تربية صالحة، ومن سماته: الشمولية في التناول والمنهجية، والأصالة التي لقيت عجزا في التوفيق بينها وبين المعاصرة، والواقعية التي تدفع الإنسان إلى المثل بيسر وحكمة، واقترح عدة مجالات ضمن القيم التي يجب تطبيق المنهج التربوي عليها وهي:

أ) القيم الإيمانية:

إنّ أيّة من النّظريات سواءً العقليّة أو الماديّة أو العلمانيّة لم تستطع التّمكن من إشباع وإرضاء حاجات الإنسان العميقة، وذلك بتأكيد لكثير من فلاسفة العلم، أمثال:رينيهدوبو، جان فوراستيه، سوليفيان،كاريل وغيرهم، ومن علماء اجتماع ونفس معاصرين مثل، سوروكين، وليم جيمس وغيرهم، حين يرى النورسي أن ما يشبع حاجات الإنسان العميقة الروحية والعقلية والعاطفية هو التوحيد كون الإنسان كائن ميتافيزيقي.

بلغ النورسي معرفة مفادها أن الواقع الفكري الحق، يفرض على الإنسان أن يكون له إلها يعبده، فالكثير من الفلاسفة نجدهم قد عبدوا آلهة شتى، وبشكل من الأشكال، فنجد التطور الخلاق عند"دارون"، والتيارالحيوي عند "رمبسون"، والديالكتيك في الفكر"الماركسي"،ونجددوركايم قد ألّه المجتمع، و"فرويد" قدس الجنس، والروح المطلق عند الفيلسوف"هيجل"،إذ يعتبر ذلك مجرد أسماء على حسب الأفعال والسنن الكونية أو الاجتماعية أو الحياتية أو الإنسانية، خلقها الله وأوجدها ضمن قدرته الكونية.

(1) ابراهيم أبو محمد، من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين (التعليم في ضوء فكر النورسي)، القاهرة، شركة سوزلر للنشر، 2000، ص: 02.

سعى النورسي إلى إنقاذ الإنسان من المشاعر والأحاسيس السلبية التي يعانيها بخصوص فقدان الهوية، وقلقه من المصير الذي ينتظره، وكذلك شعوره بالانعدام للحياة وتلقي الموت، والخوف من القدر، والألم والشقاء، فعمل على غرس بذور الأمل والأمان في الأعماق الروحية لإنسان زمانه، إذ عرض عليه فكرة القرآن الكريم، فيما يخص الكون وأسراره وأسرار الحياة وشؤونها، وعن مبدأ الإنسان والهدف من وجوده، وقدره ومصيره، فقدم الأستاذ في ذلك الإيمان بالله و باليوم الآخر لما فيه من راحة وإزالة للإبهام والغموض في هذه المسائل التي تحجب الراحة والطمأنينة عن عقل الإنسان، وكذلك قدم له الغيب القرآني لما يحمله من عبر ومواعظ تزيل الحيرة عنه، فصنع من ذلك الرجل إنسانا جديدا مملوءا بالطمأنينة والأمان النفسي والروحي، ومتناسقا مع الكون ومخلوقاته، مكتسبا ثقة كبيرة بالله تعالى، كما أنقذ النورسي الإنسان من التوحيد الذي كان طاغيا عليه وهو التوحيد التقليدي البارد، عمق روحه في الإيمان الحقيقي الفعّال الّذي يغوص به في بحر العبادة والتّوحيد، والّذي يجعله مبدعًا[1].

إذ اعتبر الإيمان من أسمى الغايات وأعظمها للفطرة نتيجة، وهو للبشريّة أفضل مقام، وبذلك دعا إلى معرفة الله تعالى والإيمان به، ففي ذلك راحة من الضّنك الّذي يعيشونه في الحياة العامّة والخاصّة، وهو المنبع في جعل المجتمعات البشريّة تصل للسّعادة بأنواعها الحقّة والسّرور الدّائم، فتحقّق الأمن والأمان والإستقرار تحت الرحمة الإلهية، وأكد على أن من عرف الله حقّ معرفته، وامتلأ قلبه بنور محبته، سيحقق السعادة ويكون أهلاً لها، ولنعمة لا تنتهي، ولأسرار وأنوار لانهاية لها، ويكون له نصيب من ذلك إمّا بالفعل أو بالقابليّة أو بالواقع.[2]

كما كان الأستاذ يستعمل أسماء الله الحسنى كوسيلة لتحرير الحس من الصور المملة والتكرار، وتحرير الوجدان من المشاعر التافهة لتعيد للكون البديع صورته الأولى التي خلق عليها، وتحفظ العقل من الانحياز مع الأفكار العقلية الجامدة، وتجعل له انفتاحا على الأفق الغيبي من الباب الواسع لتساعده على تفسير الحقائق، وبذلك يكون الأستاذ قد أنقذ الإنسان بوضع حلول تساعده على حل المشكلات التي كانت تؤزّمه وتشغل تفكيره وضميره بين حرية وضرورة، وواقع وطموح، وبين أمل وألم، وبين واقع ومثال، وبين توافق وصراع، وبين ميول للخلود وتفكير بالزوال.[3]

ب) القيم الأخلاقية:

اهتم النورسي بالجانب الأخلاقي في التربية الإنسانية لأجل تهذيب النفس وتنظيمها، وسيرها على منهج شرعي إسلامي، يخدم الفرد والمجتمع.

رفض النورسي السلوكات التي كانت منتشرة في عصره لما فيها من إقبال على الشرور والجرائم وغيرها، ونهى عن التساهل وقبول مثل ذلك لما تحمله هذه الأمور من سلبيات للفرد وللمجتمع بصفة عامة، واستبدل ذلك

([1]) الصالحي وآخرون، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص:241.

([2]) المرجع نفسه، ص:180.

([3]) المرجع نفسه، ص:24.

بتربية أخلاقية وجعلها طاقة الإنسان الأخلاقي، التي يسير وفقها وهي: الصبر والشجاعة، والصدق والأمانة والوفاء، والتضحية والعفّة..، إلى جانب طرق أخرى تزيد من تقرب العبد بربه وهي: الشكر والتوحيد والاستغفار والإخلاص..، كما حلّ النورسي الإشكالية العويصة بين اختيار الإنسان وميل ذاته إلى ذاته أو إلى المجتمع، والتي أقام طلابه معادلة متوازنة بينهما، لحل هذه الإشكالية، ونجد الأستاذ قد دعا طلابه للتمسك بالصفات الحميدة، كالتسامح والعفة وحب التعاون والتآخي وعدم الإسراف وعدم توريط أنفسهم في الأمور الكمالية التي هي من صنع الرأسماليون.ووضع للحوار أسسا موضوعية جادة، وعمل على تكوين مجتمع يسود فيه الحق على القوة، والإخلاص في الأقوال والأعمال لنيل رضا الله تعالى، لا من أجل التزاحم والتصادم لأجل نيل المنفعة فقط، ولا يبنى ذلك على الصراع والجدل بل على البر والإحسان والتقوى، ويتماسك ويشتد بالأخوة والرابطة الدينية، ولا تتفرق وحدته مهما اختلفت الطوائف وتعددت، فلا عنصرية في المجتمع الإسلامي ولا فوضوية فيه.[1]

يقول صلى الله عليه وسلم :"البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس"_أخرجه مسلم _([2]).

فالأخلاق الحسنة تدل على حياة الأمم والشعوب، وتناول النورسي في فكره الإسلام الشامل في جميع الجوانب الدّنيوية والأخروية، لما في ذلك من غاية عظيمة من خلق الإنسانية وهي العبودية الكاملة والشاملة لله تعالى والتي تتوافق مع الفطرة السليمة له، فكانت تربيته لطلابه على الأخلاق الحسنة والدعوة إلى التخلق بها قولا وفعلا، من وفاء وإخلاص وصدق وشجاعة، وصبر وتضحية وغيرها من الأخلاق المطلوبة في تطور المجتمع، والحثّ إلى امتثال ما يوصل إلى رضا الله تعالى، من شكر وحب وبذل وإخلاص، وعطاء وخضوع لله تعالى، بإظهار العبد للعجز والتذلل والفقر لله معبوده دون غيره.[3].

فالتربية الأخلاقية أسسها وفق قواعد يمكننا تلخيص بعضها فيما يلي:

_ تجنّب الرّيّاء والتّصنّع في الأخلاق، لأنّ ذلك سوف يزول، فالرّياء يعدّ شركًا خفيًّا، لذا الابتعاد عنه واجب.

_يجب أن تكتمل الأخلاق، لأن في ذلك قوة فعالة ومؤثرة، وأقوى مثال على ذلك أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

_يجب أن تتفق أفعال الإنسان مع أقواله، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) ﴾ سورة الصف: 2-3، فاتفاق الأفعال مع الأقوال تجعل صاحبها مقبولا لدى الآخرين والله تعالى أنكر من تخالفت أقواله مع أفعاله.

_ حسن استغلال الفرص، بالموعظة الحسنة والعلم.

([1]) الصالحي وآخرون، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص:243.

([2]) رواه مسلم، عن النواس ابن سمعان، رقم:26.

([3]) الفكر التربوي عند بديع الزمان النورسي ، ص: 261.

_ الدعوة إلى تقبل الحق من قائله ثم تبيان الرأي في تصديق ما يجب تصديقه ومناقشة ما اختلف فيه.

_ألا يكون في ذلك تعارض لسنن الله الشرعية والكونية، أو أيا من الروابط السيئة الاجتماعية، وأن يتفق ذلك مع حقائق الشريعة.

_ عدم الابتعاد عن الحق والتمسك به، مهما انحرفت الأمة عن الحق وغرقت في أخطائها فالحق يعلو.

_أن يكون في ذلك حسن تصرف وحكمة تمكنه من غرس الأخلاق الحميدة واقتلاع الأخلاق السيئة بين الأفراد والمجتمع مثلما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه اقتلع الأخلاق الوحشية والعادات السيئة وبدّلها بأخلاق حسنة وعادات محمودة.

على أن اتباع هذه القواعد تساعد وتفيد كل مربّ لنفسه ولطلابه ولأبنائه وغير ذلك مما يجب تربيته.[1]

المطلب الثاني: القيم الفكرية.

للأستاذ فضل كبير في تحقيق تربية فكرية هدفها تهذيب الفكر وتخليصه من الأوهام والأفكار الزائفة والخيالية، وتجريده من الافتراضات اللامعقولة، إذ نجده تخليص الفكر، وتفريغه من المعلومات والأفكار الغير حقيقية والغير عملية، وكان نموذجا لذلك التجريد بنفسه، وعمل الأستاذ على التوفيق العقلي بين ما تدركه الحواس وبين ما تدركه، وذلك بعدم التصادم مع الواقع الحسي بل بالإيمان بالغيبيات في الوعي البشري فقط، وما يقرره العقل المنطقي السليم وما تثبته العلوم التجريبية المتيقن منها والقطعية الثبوت، ويكون بذلك توسع في واقع الإنسان وأفقه المكاني، و الزّماني في الوعي الإنساني، كما أبعد كل الشبهات والضلالات التي قام بها الماديين وأهوائهم وظنونهم وأوهامهم الضالة، بأدلة من القرآن الكريم، ووضع شروطا للحقيقة والتوصل إليها: وهي الشروط العقلية والوجدانية والأخلاقية والروحية، فان تمسك الفرد بهذه الشروط تمكن من بلوغ معايشة الأفكار الواقعية والحقيقية، وبذلك لا تختلط عليه الأفكار ولا تسوده الأوهام وتحجبه الغفلة والغرور والتعصب ولا المعصية ولا الافتراض ولا غيرها من الترهات التي يقابلها الفكر.

كما كان الأستاذ يدعو ويطالب السّلطات بفتح مدارس لتدريس جميع العلوم، وكان هدفه ومشروعه الأساسي بناء وفتح جامعة إسلامية في شرقي الأناضول، ودعا النورسي إلى تنقية الكتب التراثية التي تحمل تنظيرا غير علمي أو غير متناسق أو متماسك وغيرها من النقائص، أو حتى تحمل آراء وتفسيرات غير متيقن منها، بل وفنّدها العلم بإثباتاته ويقينياته.[2]

ففي المقابل للتّربية الفكريّة أسس لابد منها كي تتحقق، منها:

_ الإيمان: فعلى العابد أن ينظر إلى معبوده من خلال صنعه تعالى، مع ملاحظة عنايته وربوبيته ولا يكون ذلك إلا بنور الإيمان، وتكون بذلك الأوهام أهون وأوهن من بيت العنكبوت.

([1]) الفكر التربوي عند بديع الزمان النورسي ، ص:270،271،272.

([2]) الصالحي وآخرون، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص:242.

_ **التّوحيد**: تتمثل في نظرة الإنسان إلى آيات الله الشرعية والكونية باعتقاد جازم بأن مسيرها واحد وأن ربّا واحدا يتصرف في هذا الكون وأرجائه وهو العليم بكل صغيرة وكبيرة ولا شريك له، فبذلك يصل إلى الحق واليقين، فالتوحيد مهمّ، وهو الأساس المهمّ للفكر والإيمان الصّحيح.

_القرآن الكريم:وهو المصدر الأساس من المصادر الشرعية وكذا مصدر أساسي من المصادر التربوية الإسلامية، لمال فيه من أسس قوية للتفكير السّليم، لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة البقرة:219)، ويبين النورسي بأن قلبه امتزج بعقله منذ ثلاثة عشر عاما بانتهاجه لمسلك التفكر الذي يدعو له القرآن الكريم.

_ السّنة النّبوية: وهي ثاني أساس بعد القرآن الكريم وهي بكل يقين أس من الأسس القوية يساهم في صلاح الفكر وتطويره، فاعتبر النورسي أن السيرة النبوية والتمعن فيها له دور كبير في الوصول إلى ما يهدف إليه النبي صلى الله عليه وسلم في بلوغه، لما فيه من جمع للآداب وأصوله وقواعده، ولا يكون ذلك إلا بالتفكر والتدبر والتأمل في السيرة النبوية.[1]

_ العبادة: وهي أساس تربية وتنمية التفكر في الإنسان فطاعة الله وتقدير عظمته تعصم الإنسان من ارتكاب المعاصي والكبائر، إذ يخاف العبد من الوقوع في مثل ذلك، ولذلك اعتبر النورسي أن التربية تخلق في الإنسان الدوافع الإيجابية اذ تنمي فيه الجوانب الوجدانية والعقلية وتهذبها، فترسخ العقائد، وتعتبر كذلك واسطة لتنظيم الأفكار وربطها.

_الذّكر: كما أنّ للأذكار، و التّسبيحات، و التّهليلات، و التّكبيرات، و التّحميدات، تجعل الإنسان يحمد ويوحد ويكبر ويعبد ربّا والها واحدا، فردا صمدا لا شريك له، فاقتران التفكير مع الذكر لعظمة الله وجلال سلطانه تربي الإنسان وتنمي فيه سلامة التفكير وقوة الإيمان، الذي يؤدي بصاحبه إلى برّ الأمان والاستقرار، فنجد أنّ النورسي اهتم بذلك وألّف رسالة حول ذلك وأسماها (رسالة التفكر الرفيع والمعرفة التوحيدية السامية). وبدأ بالحث على قراءتها، لما فيها من ينوع لأذكار الصّلاة، وهي غذاء عقلي وفكري وعلاج له،فتكرار هذه الأفكار ليس فيه كرها ولا مللاً، بل كلما رددها العبد زادته تعلقا بمعبوده الله وحده لا شريك له في قوته وعظمته وجبروته.

و اتّباع هذه الأسس يوصل صاحبه إلى فكر إيماني صحيح وقويم، وخالي من الأسس التي تحمل في منظومتها كفرا وإلحادا وتضليلا عن الطريق الإسلامي الشرعي الذي فيه مرضاة لله تعالى.[2]

في حين نجد أن لهذه التربية ثمارا عديدة تتمثل في :

([1]) الفكر التربوي عند بديع الزمان النورسي ، ص: 245، 246.

([2]) المرجع نفسه، ص:247.

أنها من أقوى الأسباب في تقوية الإيمان وزرعه في النفوس.

يوصل الإنسان إلى معرفة الله الذي أنعم عليه بهذه النعمة فيشكره بعدد ما في هذه النعمة من مواد و لذائذ معنوية، وتكون له ثمار من الحسنات في جنة النعيم.

هذه التربية من أقوى وأقرب الطرق التي تؤدي إلى معرفة الله، وتقدير عظمته.

في ذلك إرشاد للإنسان ودليل له على أن الله خلقه في أحسن صورة وخلق معه رزقه ومصيره، وبأنه يحمل الأمانة، التي أمّن عليها حتى يكون خليفة الله في الأرض.

يعتبر التفكر غذاء للعقل والفكر وهو العلاج لهما، إذ أن التفكر ينمي العقل ويطوّره، وكلما بلغ الأحسن زاد في التفكر والتعمق أكثر، ونجد رسالة النّورسي، رسالة التفكر، ذات أهمية وقيمة كبيرة. لما تحويه من غذاء ودواء للعقل والفكر.

يعتبر التفكير نور يقضي على الغفلة الجامدة ويذيبها، ويردّ الهمّة ويولّد العزيمة، والتعمق في الآفاق.

يساعد التفكر على إكساب المشاعر والحواس قوة وانكشافا ونماءً لها.

يعد التفكر أداة من أدوات المعرفة، يظهر ذلك جليا في رسالة التفكر التي وردت إلى القلب بعين اليقين، وأثمرت كثيرا، ونجد أن أدوات المعرفة في التربية الإسلامية ثلاث وهي: الوحي والعقل والحسّ.

يوصلنا التفكر إلى اختراع ما يساعد الإنسان على القيام بوظائفه من وسائل تقنية على الحياة، كالراديو الذي ظهر في عصر النّورسي.[1]

المطلب الثالث : القيم الاجتماعية.

اهتم الأستاذ النورسي بتربية المجتمع، كما اهتم بتربية الأفراد الذين هم أبناء المجتمعات يؤثرون فيها ويتأثرون بما يسودها من نظم وأخلاق وثقافات، وبما أنه سيعيش مع الناس فإنه لاشك سيؤثر فيهم، إلا أن تأثير المجتمع عليه أبلغ وأخطر، لان الرأي العام والوسائل العامة تفوق إمكانيات الفرد المؤثرة في المجتمع .

ركّز الأستاذ النّورسي كثيرا في رسائله على التربية الاجتماعية، ووجوب تحصين هذه المجتمعات بالتربية الإسلامية، لتسلم من أخطار المدنية الحديثة التي أظهرت العداوة والحقد للإسلام والمسلمين.

تعد التربية في الإسلام ضرورة حياتية وفريضة شرعية لإعداد الفرد والأسرة الصالحة والمجتمع الصالح ،بمعنى التربية هي تهذيب وإصلاح وتنمية روح وعقل الإنسان، كما أنها إفراغ القلب من الحقد والحسد والعداوة وابتعاد النفس عن الأخلاق السيّئة والتّحذير منها وتنظيف كيان الفرد مما علق منها، مع السعي

(1)الفكر التربوي عند بديع الزمان النورسي ،ص:258، 259، 260.

إلى اكتساب الأخلاق الحسنة والمنضبطة، وكذا التحلي بالمبادئ السلمية التربوية وثبوتها في النفس بدءا من الفرد قبل دعوة الآخرين إلى تجسيدها.[1]

بيّن النورسي الأبعاد التربوية ومدى ضرورتها في حياة الفرد والمجتمع الإسلامي ضرورة التعليم الفردي، وهي تكوين الشخصية المسلمة وهذا عن طريق ضرورة تلازم العقل والدين معا في العملية التربوية هذا في رأي الأستاذ النورسي واستنادا إلى قوله " إن الإنسان قد جاء الى هذه الدنيا لكي يرتقي ويكتمل عن طريق شيئين : العلم والدعاء".[2]

والغاية من تربية الفرد المسلم هي تربيته على معرفة الله معرفة صحيحة، وكذلك تربيته على التعامل الصحيح مع المجتمع، وباعتبار الأفراد والأسرة هم النواة الأولى للمجتمع إذا صلح البيت والأفراد صلح المجتمع ، وعلى هذا حرص الأستاذ النورسي على إعداد الأسرة الإسلامية،حيث أوصى بجعل البيوت مدرسة نورية مصغرة، وموضع تلقي العلم والعرفان حتى يتربى الأولاد تربية إسلامية وتنشأ جيل نافع وصالح وفعال في مجتمعه ، والبيت المسلم اذ تكون تكوينا صحيحا على مبادئ الإسلام ، وصح إعداده وصحت ممارسته الحياة فيه على النظام الإسلامي ، فقد يكون أساسي وركيزة قوية في بناء المجتمع المسلم الملتزم بمنهج الله تعالى في الحياة وبالتالي تحقيق التربية الاجتماعية ومجتمع إنساني يسوده النظام والأمن والاستقرار.[3]

اهتمام الأستاذ النورسي الجانب التربوي سد احتياجات اجتماعية ضرورية لتكوين المجتمع الصالح الذي لا يهتم بالجانب العقلي فقط وإنما أيضا اهتم بالجانب بالروحي للإنسان والتربية الاجتماعية في نظر الأستاذ النورسي توجب على الفرد عدة واجبات اتجاه مجتمعه نذكر منها نشر دعوة الخير في المجتمع من طرف الفرد وكذلك محاربة الرذائل والمنكرات وتشجيع الفضائل والدعوة إليها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

اهتم الأستاذ النورسي بإقامة الجامعات الإقليمية وتخصيصها كتنمية والمساهمة في بناء وتطور المجتمعات، وهذا ما له الدول بعد ذلك بعقود.[4]

([1]) مجلة النور، العدد 4، ص: 107، 108.

([2]) المرجع نفسه، ص: 109.

([3]) المرجع نفسه، ص: 110، 120.

([4]) المرجع نفسه، ص: 123.

-لإصلاح وتوجيه تربية المجتمع اعتمد الأستاذ النورسي عدة مبادئ نذكر منها : " أن الحسد هو أشد إيلاما للحاسد من المحسود حيث يحرق صاحبه بلهيبه .أما المحسود فلا يسمه من الحسد شيء ، أو يتضرر طفيفا .

وعلاج الحسد هو أن يلاحظ الحاسد عاقبة ما يحسده ويتأمل فيها ، ليدرك أن ماله محسودة من أعراض دنيوية —من مال وقوة ومنصب — إنّما هي أعراض زائلة، فانية، فائدتها قليلة مشقتها عظيمة، ثم إن الحاسد في حسده يسخط على قدرة الله، إنّ ما يصيبه التحايز والعناد والحسد من نفاق وشقاق في أوساط المؤمنين، وما يوغر في صدورهم من حقد وغل وعداء مرفوض أصلا من قبل الإسلام، الذي يمثل روح الإنسانية كلها ففضلا علىأنّ العداء ظلم شنيع يفسد حياة البشر الشخصية والاجتماعية.

-أنه لا يمكن العيش بسلام ووئام في مجتمع إلا بالمحافظة على التوازن القائم بين الخواص والعوام، أي بين الأغنياء و الفقراء وأساس هذا التوازن هو رحمة الخواص وشفقتهم على العوام، وإطاعة العوام واحترامهم للخواص.

ولا يأتي ذلك إلا بالقضاء على الربا وأداء الزكاة لمستحقيها عن طريق الغرض العام لأنم أهمية الزكاة لا تنحصر في أشخاص وجماعات معينة فقط ، بل إنها ركن مهم في بناء سعادة الحياة البشرية ورفاهها جميعا، بل هي عمود أصيل تتوطد بهالحياة الحقيقية للإنسانية ولإستنهال مطارق الظلم والتّسلّط على هامات العوام من أولئك الخواص وينبعث الحقد والعصيان اللذان يضطرمان في أفئدة العوام اتّجاه الأغنياء الموسّرين. وتظلّ هاتان الطّبقتان من الناس في صراع معنوي مستديم.. حتّى يؤول الأمر تدريجيا إلى الشروع في الاشتباك الفعلي والمجابهة، حول العمل ورأس المال كما حدث في روسيا.

لقد أصبح الإسلام حصنا حصينا للعوام أكثر منه للخواص، إذ لا يجعل الخواص مستبدين على العوام، بل يجعلهم خادمين لهم —من جهة- وذلك بتأدية فريضة الزكاة وتحريم الربا.

العمل على عفّة المجتمع وطهارته، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب: 59.

خلاف هذه الآية الكريمة تأمر بالحجاب بينما تذهب المدينة الزّائفة إلى خلاف هذا الحكم الرّبّاني، إن رفع المدينة الحجاب وإفساحها المجال للتّبرّج، يناقض الفطرة الإنسانيّة، وإنّ أمر القرآن الكريم بالحجاب، فلا عن كونه فطريّا يصون النّساء من المهانة والسّقوط، ومن الذّل ومن الرّذيلة، والسّفالة، وهنّ معدن الرّأفة والشّفقة، والرّفيقات العزيزات لأزواجهنّ إلى الأبد.

تفضيل الإخوان على النفس على النفس في المراتب، والمناصب والتكريم، والتوجيه، وحتى في المنافع المادية التي تهش لها النفس، وترتاح إليها، بل في تلك المنافع التي هي خالصة زكية كتعليم حقائق الإيمان إلى الآخرين.

إن وحدة المصلحة تجعل الرابط بين أفراد المجتمع ترابطا لا يتخلخل ولا تنقطع عراه، أنهم ركاب سفينة واحدة، ناجية أو غارقة، فكيف يمكن أن ينفصل بعضهم عن بعض او يتجاهل بعضهم وجود بعض؟ هذا بالإضافة إلى ترابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله وترابط التعاون على البر والتقوى، وليس ترابط التعاون على الإثم والعدوان.

و يمكن إنقاذ البلاد، وإنقاذ الحياة الاجتماعية لأبناها من الفوضى والانقسام بالاحترام المتبادل بين الناس، حاكم ومحكوم، ثم بالشفقة والرحمة والابتعاد عن الحرام، والحفاظ على أمن البلاد والعباد.[1]

لم يكن الأستاذ النورسي منشغلا بالتنبيه على عيوب الناس، بل بإصلاحها، لأنه أدرك بأن انشغال المرء بأخطاء الآخرين وعيوبهم والتشنيع بهم، يفقده الحب الذي بينه وبينهم، بل استطاع بالحب والعمل الهادئ أن يكسبهم وأدرك أن انشغال المرء بالسلبيات يبدد طاقاته ويصبح إنسانا متضايقا مضطربا ثائر عالي الصوت لا احترام ولا تقدير للآخرين من حوله.

لكن الأستاذ النورسي حرص وعمل على إصلاح هذه النقائص ومعالجة المشاكل التي كان يعاني منها المجتمع دون تشنيع أو نقد، وسعى إلى إثبات وإرساء دعائم الإيمان في المجتمع الإسلامي، وتوحل الإنسان من إنسان سلبي يعبث في الأرض فساد إلى إنسان سوي ايجابي العمل والأثر، وهذا تحقيقا لمهمة الاستخلاف في الأرض.[2]

يعتبر الأستاذ النورسي الأفكار هي أساس تطور المجتمع وسلامة الفكر في المجتمع، هي التي تتيح له المجال للمهنة والتقدم، أما إذا تلوث الفكر فإنه سيحمل الجراثيم الناقلة للأمراض الاجتماعية، وتصبح أفكار هدامة لكيان المجتمع تفوق نموه، كما تفوق الجراثيم نمو الأجسام.

وعلى هذا نجد أن أهمية الأفكار في حياة المجتمع تتمثل في صورتين فهي إما أن تؤثر كعوامل نهوض بالحياة الاجتماعية، وإما أن تؤثر على عكس ذلك كعوامل ممرضة، بحيث تجعل النمو الاجتماعي صعبا وغير متطور.[3]

([1])- مجلة النور، العدد 4، ص: 114، 115.

([2]) مجلة النور، العدد 15، ص: 139، 170.

([3])المرجع نفسه، ص:183.

ذكر الأستاذ النورسي في خطبته الشامية أمراض البشرية، وتلك الأمراض هي حياة اليأس وموت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية، والحسد والأنانية وحب المصالح الشخصية والتفرقة وحب العداوة، أي الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض، وانتشار الاستبداد والأمراض المعدية المختلفة، وكذلك حصر الهمة في المنفعة الشخصية، وكان الأستاذ النورسي يلخص مرض زماننا هذا بالغرور والأنانية وحب النفس، كما كان يتحدث في أغلب دروسه عن الأخوة والإخلاص ومدى ضرورتها في ترابط وتكافل أفراد المجتمع والتقرب من الله والتحلي بالمبادئ والسامية والأخلاق الإسلامية، فيها شيء من التطهير والشفاء من هذه الأمراض.(1)

سعى الأستاذ النورسي من وراء تعليماته وإرشاداته حول نظرية التربية الاجتماعية غلى إنقاذ النظام الداخلي للمجتمع، وتحقيق الأمن والاستقرار، والحفاظ على الحياة الاجتماعية الإنسانية من الفوضى والإرهاب، ونشر الأمن والاحترام والرحمة والأمان والصدق والإخلاص بين الأخوة، فهذه المبادئ والأخلاق تحافظ على الترابط الاجتماعي بكل جوانبها المختلفة مؤسسة على جود الأخلاق الحسنة في أفراد الأمة، وإظهار الاحترام المتبادل والرحمة والمحبة الخالة دون مقابل.

(1) شكران واحدة، سؤال الأخلاق في مشروع النورسي، ص: 16، 17.

المبحث الثاني: من الآفاق المستقبلية لفكر النورسي:

المطلب الأول: فكره وتحديات العولمة.

يعيش المجتمع العالمي اليوم عصرا جديدا يعرف بعصر العولمة، وكثيرا ما يرادف معنى عصر ما بعد الصناعة، لكن إذا كانت العولمة هي غزوا للأفكار وسحقا للأخلاق والمباديء والقيم، ومحوا لها، بطرق وأفكار وأساليب مستبدلة ومفترضة من الغرب، فكيف يردّ الأستاذ النورسي على ذلك؟.

من الباحثين من يرى أن هناك عولمتين: قديمة وحديثة؛ أما القديمة فظهرت مع الثورة الصناعية في القرن ال18، عندما قامت أوروبا بالبحث عن أسواق جديدة واستعمار البلدان من أجل المواد الخام، والعولمة الحديثة حققتها أوروبا بعيدا عن الاستعمار العسكري بل عن طريق التجارة والتنافس الدولي، والعنصر الأساس في فكرة العولمة هو ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم، وهو ما يعرفه العالم منذ 5 قرون على الأقل، إذن فالعولمة ليست ظاهرة جديدة بل قديمة قدم التاريخ ولها أشكالها كالعولمة الاجتماعية والثقافية والعولمة السياسية، وانتشار المعلومات بين الناس على سبيل الثقافة، والتّطور العلمي والتكنولوجي.

لقد أصبحت العولمة اليوم تحاول وضع أسئلة محرجة وخطيرة ومهمة على العالم بصفة عامة، وعلى العالم الإسلامي بصفة خاصة، ونجد الآراء حولها متعددة ومتمايزة بصورة كبيرة، فهناك من يشجع عليها وهناك من يرفضها ويعارضها، فكما لها ايجابيات كذلك لها سلبيات، وهناك التائهين بين خيرها وشرها، ومن العارفين بمفاهيمها إلى الخالطين بين المفاهيم لها.

ونجد أن العولمة في طرحها لمضامينها لا تراعي مصالح وهموم الإنسان غير الغربي، وهنا يمكن التعريف أكثر بالعولمة وببعدها المهم وهو البعد الإيديولوجي ، الإستراتيجي التّوسعي الذي يساعد دعاة العولمة في بسط نفوذهم بصفة خاصة.

بتحديد هذا البعد نستطيع رؤية الصورة الحقيقية للعولمة، كما نستطيع التمييز بين ما هو سلبي و لا إنساني فيها، وبين ما يحمل ايجابيات الإنسان، وعمق العولمة المعرفي، والسوسيولوجي، والأخلاقي، والتاريخي، والمادي، كل ذلك فعل حضاري بلا شك وثقافي غربي هدفه محاولة إعادة صياغة الكيان الحضاري الثقافي الإجتماعي الغربي كقانون يحكم ويسيّر حياة الإنسان ويسيّر حياة الإنسان ويوجهها، وفق نظام وقيم وعلاقات ومعرفة وسلوك ذو رؤية كونية غربية، تصوغ الإنسان مصائره وأقداره وتوجهاته.[1]

([1]) إحسان قاسم الصّالحي، سعيد النورسي_ عملاق الفكر الديني في العصر الحديث_ص:96. وعبد الله المغني، الليبرالية الجديدة (أسئلة الحرية والتفاوضية الثقافية)، المركز الثقافي العربي_ الدار البيضاء_المغرب،ط2013'1،ص: 13.

هناك من يقول أنّ النورسي تحدّث حول هذا المصطلح "العولمة"، في رسائل النور، وهناك من يعارض ذلك، إذ قيل: ما علاقة الأستاذ النورسي ورسائله بموضوع العولمة؟ فلا النورسي ولا رسائل النور تطرقت إلى هذا الموضوع؟، وما عساه يقول في موضوع العولمة؟ وما خطبه في موضوع جديد لم يعهد به ولا بمعناه في زمانه؟. [1]

إنّ لرسائل النور دورا حاسما في النقاش العالمي القائم حول حاضر البشرية ومستقبلها[2]، مع استيعابها الخاص للواقع المعقّد الذي أصبحنا نعيشه، إذ نجد النورسي يسعى جاهدا لإنقاذ الإيمان في عصر طغت عليه العولمة بتكنولوجياتها، إذ ساير وعايش زمنا تطورت فيه وسائل النقل إلى أكبر درجة، وأصبح العالم كالقرية الصغيرة أو كالمدينة الواحدة، وأصبح أهله يداولون أمورهم وكأنّهم في ملتقى واحد أو في مجلس واحد.

بإمعان النظر في الرسائل نجد أن النورسي لم يعط للعولمة مفهوما ظاهرا، وإنّما يتضح ذلك من خلال اكتشاف حقيقتها عن طريق البحث في صفحات الرسائل عن لفظ أو مصطلح يبين ذلك، وذلك عبر تحليل الوحدة المنهجية والعضوية للنص النّوري في كليته، وبذلك تظهر أهم مداخل العولمة وآثارها وأبعادها ومخاطرها على الإنسان المعاصر بصفة عامة، ويختصر هذا المدخل في ما يسميه النورسي "بالمعنى الحرفي أو المعنى الإسمي" وهذا ما تعبر عنه رسائل النور.

(أ)_ فهم العولمة بالمعنى الحرفي والمعنى الإسمي:

جعل النورسي مسألة المعنى الإسمي والمعنى الحرفي من أهم الأفكار التي تحملها رسائل النور، فبهاذين المعنيين يتّضح لنا أخطر بعد من أبعاد العولمة كونها منتوج إنساني نابع عن تطوّر الذهنية الإنسانية ووجهت في سبيل أوصلها إلى ما هي عليه اليوم، من اختلال وفوضى، إذ يعرِّف النورسي كل منهما:

أ)_ المعنى الحرفي:"ويعني النظر إلى الكون والأسباب ، والمعجزات والحوادث والوقائع، والسنن، والآيات الإلهية الآفاقية و الأنفسية "والموجودات التي _ كل منها حرف ذو مغزى _بالمعنى الحرفي، أي من جمال المبدع. وهكذا يكشف أمام الأنظار الجمال الحقيقي للكائنات".[3]

يتّضح أنّ المعنى الحرفي لا يدل على ذاته وإنما يدلّ على غيره،فذاته ونفسه عبارة عن مرآة عاكسة لما هو أعظم من الوجود، وأعظم من النفس وأعظم من الدنيا أي يعني أن "الأنا" ليس لذاته معنى بل يدلّ على المعنى الذي يكون في غيره كالمرآة العاكسة، وآلة الإنكشاف والوحدة القياسية، فان المجتمع لا يرى الأمور على حقيقتها إلاّ إذا نظر إلى الحياة والى الدنيا والى الحضارة بالمعنى الحرفي، وبذلك يكون انسجاما لخطاه مع ما أراده الله، ويكون بذلك تناغما مع أقواله وأعماله مع قوانين الله وسننه، وذلك بنظرته إلى الوجود على أساس وجود الخالق سبحانه وتعالى.

([1]) الصالحي، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص:93.

([2]) المرجع السابق، ص:94.

([3]) الصالحي وآخرون، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص:97.

أمّا معالجة المشكلات بالمعنى الإسمي تكون مختلفة تماما في مقابل معالجتها بالمعنى الحرفي، إذ نرى أن خلاصة الأشياء كلها، هو الحياة الدّنيا، وغاية الوجود كلّه هو الترقّي،العمراني والتطور المادي، وبهذا المعنى نخلد إلى الدّنيا، والى الأرض نتثاقل، كما نؤلّه فيه الأسباب، حيث نجعل العقل بمثابة اله نقدّره ونؤلّهه، ونحكّمه، ونجعل من الفلسفة معارف عليا كلية توصلنا إلى كل معرفة نريد

بلوغها ومعرفتها، كما يجعل نظرتنا إلى (أنا) أي أنفسنا على أنها المصدر لكل خير، وأنها كل شيء. وبذلك لا يكون وراء الفلسفة ووراء العقل شيئا من الفائدة.

تنحصر نظرة الإنسان وأفقه في ذاته، عندما ينظر بالمعنى الإسمي إلى الكون والوجود والى الحياة، ومهما حققت أناه من رقيّ ماديّ فانّه يدور حولها، ومهما عيون الحضارة وخيراتها تفجّرت أمامه، بل يبقى هذا الإنسان مسلوبا للوعي الصحيح دائمًا، ويفقد هدايته ورشاده بغرقه في المحرمات من لذات وشهوات وغيرها ممن يصدّ عن سبيل الصلاح، حيث لا يرى من ورائها شيئا سواها، وذلك ما يجعل الإنسان يتيه في نفسه، فلا يتمكّن من إدراك حقيقة رسالته الوجودية أو حتّى حقيقته وحقيقة نفسه[1].

ب)_ العولمة من المعنى الاسمي: بتطبيق المعنى الحرفي والمعنى الإسمي على العولمة، نتكمن من إدراك حقيقتها وأهدافها بصورة واضحة، إذ أنّ استحكام المعنى الإسمي و الفلسفة الإسمية و الرؤية الكونية الإسمية في الثقافة، و الرؤية النفسية، و ما يقود الحضارة المعاصرة من عقلية غربية كل ذلك فيه تجليات للعولمة في جوانبها السلبية.[(2)]

وفي استبدال المعنى الحرفي بالمعنى الإسمي في واقع الإنسان أدّى إلى قيام الثقافة و الشخصية و النفسية التي ترفع من شأن العولمة و تنادي بها، وتهيمن على البشرية بتبني نهجها و مشروعها. فتشكّل الثقافة كان بتبنّي المدنيّة الغربية لهذا المنظور، و تميّزت بعدّة خصائص جعلتها منبت و منشأً للإختلال والفوضى، والفساد، والظلم، والذي تعاني منه البشريّة اليوم من أخطار وأفكار العولمة.

يصف النورسي المنظور الإسمي وحقيقته التي تبنتها الحضارة الغربية المعاصرة، بأنّ أسس هذه المدنية الحاضرة سلبية، وتقوم على خمسة أسس، إذ تستند على القوة بدلا من الحق، والقوة تهدف إلى التجاوز، و الإعتداء، و الظلم، فتكون منبعا للخيانة. ومقصد ذلك والهدف منه هو منفعة خسيسة بدلا من الخير والفضيلة، والمنفعة من شأنها: التزاحم والخصام، وذلك منشأ للجناية، التي تسير وفق دستور في الحياة يقوم على الخصام والجدال بدلا من التعاون والتفاهم، ومن طبع الخصام: التدافع وخلق النزاع والصراع بين النّاس وهذا ما تنشأ عنه السّفالة. والتي أساسها التّمييز والعنصريّة بين النّاس والتي تقوى وتنمو على حساب غيرها

([1]) الصّالحي وآخرون، سعيد النورسي_ عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص: 97، 98.

([2]) المرجع نفسه، ص: 98.

وباستثمار الآخرين لها، ومما تسعى إليها العنصرية والقومية السلبية هو الإصطدام الشّنيع، وهذا ما هو ملاحظ، ويكون ذلك منشأ ومنبع للهلاك والدّمار، وأما خامسا: أن لهذه العولمة خدمة جذابة، فهي تشجع الإنسان على اتّباع الشهوات والأهواء، وتسهل لها السبل التي تساعدها على ذلك، وشأن هذه النوازع يكون دائما: تغيير سيرة الإنسان، وطمس مبادئه وقيمه الأخلاقية وبالتالي مسح الإنسانية مسح معنوي.

قدم النورسي عدة تحديدات كالمدخل الصحيح والأصيل للعولمة وإدراك حقيقتها، باعتبار أنها منتوج للحضارة والرؤية والثقافة، من خلال وصفه بدقة للرؤية الكونية العربية والخصائص الثقافية _التي تميزها، حيث قدم الأستاذ النورسي صورة معبرة وعميقة عن حقيقة العولمة وطبيعة العقل المنتج لها، والثقافة التي تقف وراءها هذه العولمة، وذلك بأمثلة واقعية لمخلفات هذه الظاهرة وما ينتج عنها في أذهان الناس. من خلال ما بينه النورسي في قوله:" أنّ المدنية الغربية الحاضرة لم تلق السمع أبدا إلى الأديان السماوية, لذا أوقعت البشرية في فقر مدقع. وضاعفت في حاجاتها ومتطلباتها، وهي تتمادى في تهييج نار الإسراف والحرص والطمع عندها بعد أن قوضت أساس الإقتصاد والقناعة، وفتحت أمامها سبل الظّلم وارتكاب المحرّمات".[1]

إنّ النورسي يبين في ذلك بأن العولمة التي تدعو لها المدنية الغربية تحمل سلبيات عديدة للمجتمعات، فهي لا تأخذ مبادئها وقيمها وثقافتها من نصوص الأديان السماوية، بل هي حاملة لأفكار صنعت من اختصاصها، لكن هذه الأفكار قضت على البشرية إذ أوقعتها في الفقر وضاعفت من متطلباتها، وزادت في نار الفتنة وانتهاك الحرمات، كما أدت إلى انتشار الطمع والفساد والتبذير في المجتمعات.

وبذلك يجب إدراك هذه المسألة في إطار المعنى الإسمي لها، لا في إطار المعنى الحرفي، حتى لا تبقى نظرتنا لمسألة العولمة نظرة سطحية لا نتعمق في مشكلتها من حيث الخطورة، ولا من حيث عمق أزمة المعاناة التي تواجهها البشرية، لأن جميع السلبيات المتوصل إليها حول ذلك، هي ناتجة بصفة مباشرة للعقلية والشخصية التي تتبنى النظرة الإسمية للدنيا والعالم والحياة والحضارة، فنجد النورسي يحذر من ذلك ويتوقع نهايات هذا التوجّه وفساده، لأنه مخالف لسنن الله ولا يتوافق معها ولا مع قوانين الكون. كما أن النورسي يعتمد على النظرة الإسمية أو المعنى الإسمي للوجود في تحليله لأزمة الحضارة الإنسانية والمدنية الغربية بصورة خاصة، وهذا ما تبينه رسائل النور بعمق للمدخل الأصيل والصحيح لفهم مشكلات الإنسانية بصورة عامة وليس لفهم العولمة فقط.

([1]) الصالحي وآخرون، سعيد النورسي_عملاق الفكر الديني في العصر الحديث_، ص: 100.

من الواضح أن يكون هناك رد على تحدّي العولمة التي هي في تطور ملحوظ وسير متعاظم يكاد يطغى على البشرية كلها، وذلك من خلال مدخل أساسي لعلاج هذه الأزمة وإيجاد حلول لها، وقد يلاحظ ذلك القارئ لرسائل النور ومن يتعمق فيها ويكتشف المنهج العام الذي تتبع يدرك بدقّة أن أيا من الحلول المقترحة حول المشكلات التي تواجه الإنسانية وتعرقل سيرها وتكوّن هدفا، يجب أن تدور حول مسألة مهمّة وهيّ"المسألة الأخلاقيّة"، إذ نجد سؤال الأخلاق في الرسائل هو المدخل الأساسي في حل ومعالجة أسقام الإنسان المعاصر. وان المسالة الأخلاقية عند النورسي لا يعني التحدث عنها من منظور منطق الفلسفة الطبيعية أو الوضعية أو الماديّة، بل من كمنظور المعنى الحرفي الذي يكون مدخلا صحيحا لمعالجة المشكلات الإنسانية.

ساهمت المسألة الأخلاقية بصفة كبيرة في الرد على التيار السلبي الذي طبع على حياة الملايين اليأس، وفي مواجهة تحدّي العولمة، حيث أصبح الكثير من الناس يشعرون بالضيق والحزن وانعدم في حياتهم الشعور بالأمان و الإطمئنان في مقابل ما تعرضه هذه المسألة من أوضاع مترديّة، ونجد أن النورسي قد تحدّث عما تخلّفه هذه الأوضاع من نتائج أخلاقية مؤسفة.حيث اعتبر ذلك ما يؤدي إلى قسوة القلب وشدّته، والى تلوث الروح وزوال نقاوتها، والى انقباض الروح وظلمتها. التي تؤدي إلى تعكير صفو الأخلاق، وكل ذلك يجعل حياتنا يائسة مملة لا معنى لها إطلاقا.

نجد أن رسائل النور في طبعها وشموليتها درس أخلاقي إيماني كوني استخلافي إنساني. والمسألة الأخلاقية فيها عبارة عن مركز ومحور للدرس الذي تسعى في إيصاله وإبلاغه بصورة عامّة، لأن طبيعة الدّرس النّوري لها صلة وثيقة بالقرآن الكريم، وبالنموذج النبوي الأخلاقي، فالأخلاق هي أس الأفعال الحضارية والتاريخية خلال المسيرة الإنسانية وهذا ما أكدته الخبرة الإنسانية، ومختلف المعارف الحضارية والبشرية، وتبين أن المسألة الأخلاقيّة كانت مسألة الأنبياء والمرسلون فهم قادتها الحقيقيون من أول نبي عليه السلام إلى آخر نبي محمد صلى الله عليه وسلّم،[1] الذي من أعظم شيمه ومعجزاته التي يشهد لها تاريخيّا واجتماعيا وحضاريّا هيّ أخلاقه عليه الصلاة والسلام، والتي كانت سببا لكثير من الشعوب في اعتناقهم للإسلام، وكل من يسيرون في الحياة على مسار الأنبياء وأخلاقهم، ومن هم يتبنّون المعنى الحرفيّ في حياتهم فان رؤيتهم للحياة تكون ذات غايات أخلاقية عظيمة، وأساس الحياة وميزانها هو الأخلاق التي تجعل صاحبها يسير سيرا حسنا في مجتمعه، يقول النورسي:" بينما الذين هم في مسار النبوّة، فقد حكموا حكما

(1) الصالحي وآخرون، سعيد النورسي_عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص: 102.

ملؤه العبودية لله وحده، وقضوا أن الغاية القصوى الإنسانية والوظيفة الأساسية للبشرية هي التخلّق بالأخلاق الإلهيّة، أي التحلي بالسجايا السامية والخصال الحميدة التي يأمر بها الله سبحانه".[1]

إذن فاهتمام الدّرس النّوري بالمسألة الأخلاقية هي توضيح مدى تخلق الإنسانيّة بالأخلاق الإلهيّة أي كل ما أمر به الله أن يتبع والابتعاد عن كل ما نهانا عنه الله تعالى، فطرح الرسائل لهذا الموضوع ليس من العبث بل لقيمته ولمكانة الخلاق في تسويّة نفسية الفرد قبل تسوية المجتمع أو بناء حضارة، فالقيمة الخلقية والبناء والتوجيه الأخلاقي، يعتبر كل ذلك لوازم جوهرية لإنقاذ الإيمان وحفظه لدى البشرية وخدمته، وخدمة الدّين والحقيقة القرآنيّة، ونجد البعد الإيماني الإنساني للأخلاق الإسلاميّة باعتبارها أخلاق إيمانية شرعيّة اجتماعيّة عمليّة لها تأثير في صلة العبد بربّه، وبين العبد وأخيه، وبين العبد ومحيطه

المؤثّر فيه. وليس من جانب اعتبار الأخلاق نظريّة فلسفية وضعيّة ماديّة. ورسائل النور عندما تساق من الجانب الأخلاقي نجدها لا تهمل الجانب الفلسفي النظري في حياة الأمة والعالم الإسلامي، ولكن توجيهها يكون نحو القلب والوعي والبصيرة والسلوك لتحرّك الوعي والوجدان كله لأجل إلقاء حقيقة القرآن الإيمانية النورانيّة مثلما هي في الخطاب القرآني. لأن حقيقة الأمة الإسلامية أنها أمة أخلاقيّة، بتبنيها للنظرة الحرفيّة في الفكر والاعتقاد والحياة والسلوك والعمل، هذا ما يجعل الحضارة والمدنيّة متوازنة ومتناسقة مع طبائع الفطرة ومع سنن التاريخ لأنها بنيت وتشكّلت من الشريعة المحمّديّة الحرفيّة، إذ يرى النورسي المدنية الناشئة عن النظرة الحرفية الأخلاقية، فمدنيّة الشريعة الأحمديّة والتي تدعو لها، فنقطة ارتكازها هي الحقّ بدلا من القوّة، لأن من شأن الحق التوازن والعدالة، والهدف من ذلك هو تحقيق الفضيلة بدلا من تحقيق المنفعة، فشأن الفضيلة التجاذب والمودّة. ووجهة وحدتها، تحقيق الرابطة الدينيّة والوطنيّة و الصنفيّة بدلا من القوميّة والعنصريّة، وشأن هذه الرابطة: الأخوة المسالمة والمخلصة الجادة والدفاع عن الإعتداء الخارجي، والدستور الذي تسير عليه في الحياة هو التعاون بدلا من الصراع والجدال، وشأن التعاون: هو السائد والإتّحاد، وبدلا من الهوى نضع الهدى، وشان الهدى: الدفع بالروح الإنسانية إلى مراقي كمالاتها.

فعلى الأمة الإسلاميّة والعالم الإسلامي أن يكون قدوة لنشر الأخلاق وتجسيدها عمليّا، فالرسائل تبيّن أن المسألة الأخلاقيّة لا تنال مبتغاها وموضعها ضمن الحياة الإنسانيّة إلاّ من خلال تطبيقنا وممارستنا وتذوّقنا لآثارها وثمراتها، من خلال تحوّل الأخلاق إلى طاقة تبني الإنسان والمجتمع والأمة والإنسانية جمعاء التي من صفاتها الإحسان والاستقامة لأنهما من أهم المعايير لتحقيق صلاح إنساني.

بتلخيص مناهج دراسة الأخلاق من أطروحات فلسفية وضعية ومادّية، وربطها بما يسمّيه النورسي بالمنظور الحرفي التوحيدي، نستطيع أن نفهم ونعالج هذه المسألة الأخلاقية المتضمّنة في رسائل النور، وبهذا

([1]) المرجع نفسه، ص:103.

المنظور تصبح لدينا المسألة الأخلاقيّة مسألة جوهريّة كونها مرتبطة بالتوحيد والشريعة والإيمان والكون والإستخلاف والإنسان من جهة، ومن جهة أخرى تجسدها في شخص النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وتجلّيها في أسمى معانيها من خلال تطبيقها في حياته وأفعاله وأعماله وأقواله وسنّته ومنهجه وفي سائر أحواله.[1]

كما أظهرت محاظرالإجتماعات التي سجلتها لقاءات التفاوض بين الدول حول الانضمام إلى منظمة التجارة العالميّة، صورة لعدة سلبيات نجمت عن ذلك كمدى التزلّف الذي تظهره الدّول الصغرى أمام الكبرى ، وكيفيّة خضوعها للشروط التي تعرض عليها وتقرها منها بتعديل مواقفها وشروط حياتها حتّى تتوافق مع الصيغة العولميّة التي فرضتها القوى الكبرى الصانعة للمصطلح ولشروطه ومفاهيمه عمليّا وذهنيّا. "وكانت أرقام المدرجين إلى نادي المنظمة تزداد ببطء شديد حسب كفاءة المدرجين في مهارتهم بتلبية الشروط وتحوير حياتهم وثقافتهم وفق النموذج المحدّد. وتظلّ باقي دول العالم تنتظر دورها بحسرة تزداد كلما تم إعلان واحدة منها كاسم جديد يتم إدراجه، مما يزيد من غيرة الآخرين وحرقتهم ومن ثمّ تحفزهم لتليين مقاومتهم لشروط وتحسين صورتهم العولميّة بأي قدر ممكن، وسنرى أن شعوب ذات الثقافات المتأصلة هي التي تأخرت أكثر من غيرها كالسعوديّة إلى حدّ كبير، وجاءت روسيا والصّين متأخّرتين كذلك، مما يشير إلى مدى الوجع الذي تعانيه لكي تنسخ ذاتها أكثر وأكثر لترضي شروط المعولم الأكبر: أمريكا."[2]

وهذا ما يجده القارئ لرسائل النور والمتعمّق فيها، إذ يجدها قد افترضت مثل هذه المسائل وسعت لأجل معالجتها من الأسقام والأدواء لأجل استعادة مكانة الحضارة الإنسانية إلى أصولها وطبعها الذي طبعت عليه منذ وجودها بدلا من هذه المدنيّة الغربيّة التي أصبحت تفرض نفسها على كل المجتمعات والحضارات، إذ سعت رسائل النور إلى إنقاذ قضيّة دراسة الأخلاق بالدّعوة إلى العمل الصالح والارتقاء بالعقل والوعي إلى حقائق الإيمان وتجلّياتها الكونية والنفسيّة، بدلا من الفوضى المعرفيّة والتجريد، وبذلك يكون النورسي قد قدّم لنا الأخلاق لحلّ نافع وسليم لكل ما تعانيه الإنسانيّة اليوم من مشكلات وأزمات.[3]

([1]) الصالحي، سعيد النورسي، عملاق الفكر الديني في العصر الحديث ، ص:104،105.

([2]) عبد الله المغني، الليبرالية الجديدة: (أسئلة الحرية والتفاوضيّة الثقافيّة)، المركز الثقافي العربي_الدارالبيضاء_المغرب ط1' 2013، ص:14.

([3]) المرجع نفسه، ص:105.

المطلب الثاني: المساهمة في إعداد الإنسان الأنموذج.

تخلّى الأستاذ النورسي وابتعد عن الحياة السياسية، وأصبح كل ما يهتم به هو الإنسان بصفته كائن أخلاقي، وكيفية بناءه من خلال فهمه لعلاقته بالخالق سبحانه وتعالى وعلاقاته بغيره من البشر.[1]

كان هدفه من وراء كتابته مثل هذه الرسائل هو تفسير ما أسماه "القانون الأساسي للقرآن العظيم" أي المبادئ الأساسية الواضحة التي إذا تم تطبيقها سوف تعالج ما يعتري المجتمع من أمراض سياسية واقتصادية واجتماعية، وكذلك المشاكل التي تنشأ من محاكاة الغرب.[2]

بعد أن تيقن هو الآخر أن قضية الأمة قضية حفظ الإيمان قبل كل شيء، أي إحياء الدين هو إحياء هذه الأمة. من خلال ما سطره بوجدانه وعقله وبصيرته في كليات رسائل النور، لتجديد دينه، بمعنى إعادة بناء شخصية الأمة بوصفها خير أمة أخرجت للناس، وهذا يكون من خلال تصحيح عقيدة التوحيد من النفوس كي تصل إلى حقائق الإيمان النورانية، وهذا الهدف هو جوهر دعوته التجديدية.

ونلمس الجهد الجبار الذي بذله الأستاذ لتبصير الأمة وعدم إغفاله لأي جانب من الجوانب والمساهمة في يقظتها، ومن بين القضايا التي اهتم بها رؤيته الاستشرافية للمرأة ودورها الإصلاحي في المجتمع الإسلامي.

إن انعدام الإيمان والمحبة داخل الأسر تؤدي حتما إلى الاضطرابات والتعاسة، لأنها تفتقد الأخلاق السامية التي تربط الأفراد ببعضهم، ويرى الأستاذ أن العلاج الطبيعي المؤدي إلى سعادة الدنيا والفوز بالجنة وهو التمسك بالإيمان والعقيدة الإسلامية في ذلك البيت حتى ينور أرجاءه.

وذلك لأن علاقات الرأفة والمحبة التي تربط أفراد الأسرة الواحدة تقوم على الاحترام المتبادل والمحبة والصداقة وسيادة الأخلاق السامية، وتؤدي إلى السعادة الإنسانية الحقّة، ولن يصل الإنسان إلى كل هذا إلا بتحكيم القرآن الكريم في الحياة الاجتماعية، وبما أن المرأة نصف المجتمع وتتحمل مسؤولية كبيرة في تربية الإنسان منذ أن يكون طفلا، يتربى بتوجيهاتها وتصوراتها.[3] لذا أعطى الأستاذ النورسي للمرأة أهمية خاصة نابعة من أهمية مكانتها في الإسلام.[4]

فالأم المؤثر الأول في التربية والتعليم، إذ يقول: "إن أول أستاذ للإنسان وأكثر ما يؤثر فيه تعليما إنما هو والدتي.... وأقسم بالله أن أرسخ درس أخذته، وأنه يتجدد علي، إنما هو تلقينات والدتي لفطرتي

---

[1] انظر: مجلة النور، العدد 6، ص: 144، 146.

[2] المرجع نفسه، ص: 146.

[3] مجلة النور، العدد 6، ص: 146.

[4] المرجع نفسه، ص: 152.

وروحي، وأنا في السنة الأولى من عمري التي أصبحت كالبذور، التي تنبت حقائق على مدى عمري كله".[1]

ذلك أن من أصعب المهام والوظائف التي تقوم بها المرأة في الحياة قيامها بصياغة الإنسان وبناء شخصيته، لذلك فإن العالم اليوم في أمس الحاجة إلى إبراز هذه الوظيفة التي تكاد تضيع في مستنقع الماديات.

فيجب على المرأة أن تعرف المكانة اللائقة بها كي تقوم بدورها التوجيهي والإصلاحي كما يجب، والحس والشّعور الأمومي في المرأة يولد معها قبل أن ترزق بالأطفال، وهذا نابع من فطرتها وهذا ما عبر عنه النورسي حبّ الأطفال وملاطفتهم وفداء الأم بروحهالولدها من الهلاك من دون انتظار الأجر، والتضحية بنفسها بإخلاص حقيقي لأولادها باعتبار وظيفتها الفطرية.

وهذا الدور الهام للأمومة في المجتمعات الإنسانية، أصبح اليوم في خطر ومهدد بسبب انسياق الأم وراء تربية أبناءها تربية دنيوية لا مجال للإيمان أو للآخرة فيها، فغياب الدين في التربية تصبح العلاقة بين أفراد الأسرة هشة ومهددة.

يجب التركيز على دور الأم في حياة الإنسان والاستفادة من نزعات الحنان والرحمة الكامنة في المرأة لبناء أسر تقيم التوازن بين عمارة الأرض بالنماء والعمل الصالح، كما وضح ذلك بقوله: "إنّ النساء مخلوقات مباركة، خلقن ليكن منشأ للأخلاق الفاضلة إذ تكاد تنعدم فيهن قابلية الفسق والفجور للتمتع بأذواق الدنيا، بمعنى أن النساء نوع من مخلوقات طيبة مباركة، خلقن لأجل قضاء حياة أسرية سعيدة ضمن نطاق التربية الإسلامية".[2]

من الأسس التي قامت عليها رسائل النور هي الشفقة والإخلاص، وإن توفرتا واجتمعتا الشفقة والإخلاص في طائفة النساء المباركة كما يسميها الأستاذ فإنهن يكوّنّ مدار سعادة عظمى في المحيط الإسلامي،فدعا الى ضرورة إعداد الأمّ المربية من أجل أن تخرج للمجتمع أفرادا صالحين وفاعلين.[3]

لذا فهو يدعو إلى بناء المرأة بناءًإيمانيا، كي تستطيع القيام بمهمّتها الإصلاحيّة، توجيه المجتمع بحنانها وشفقتها وعاطفتها إلى التّوحيد المنسجم مع الفطرة وكلّ القوانين الكونيّة، وإلى التّراحم والتوادّ والسّكينة بالمفهوم القرآني.[1]

---

[1] انظر: مجلة النور، العدد 6، ص: 147.

[2] المرجع نفسه، ص: 152.

[3] المرجع نفسه، ص: 146.

ومن جهة أخرى يرىأنه لبناء أسرة سعيدة يجب أولاً ضرورة اختيار شريك الحياة المناسب، وتحديد الهدف من الزواج نفسه وعدم جعله مجرّد وسيلة لاقتناص لذّة عابرة، أي التمسك بالمفهوم الإسلامي للزواج، ونلمس ذلك من خلال نصه هذا المنقول من مجموعة اللّمعات من كليات رسائل النور " ويلزم في الشّرع أن يكون الزوج كفؤا للزّوجة، بأن يكون أحدهما مناسبًا للآخر، وأهمّ هذا الكفاء والتّكافؤ أن يكون في جهة الدّيانة.

فطوبى لذلك الزّوج الذي ينظر إلى ديانة زوجته، فيقلّدها ويصبح متدينا لئلا يفقد رفيقته في الحياة الأبديّة أيضًا. والسعيدة هي الزوجة التي تنظر إلى ديانة زوجها، فتدخل في التقوى لئلا تفقد رفيقها الأبدي، وويل لذلك الزّوج الذي يخوض السفه الذي يفقد أبديّا زوجته الصّالحة. وأيّة شقيّة تلك الزوجة التي لا تقلد زوجها المتقي، فتفقد رفيقها الأبدي المبارك ذلك، وآلاف ويل لهاذين الشقيين اللذين يقلد كل منهما فسق الآخر وسفهه، ويعين أحدها الآخر في إلقاءه النارّ".[2]

نفهم من خلال هذا النص كأن الأستاذ يخاطب المقبلين على الزواج في واقعنا المعاصر محددا له الهدف الأساس من الزواج، وهو تحصين النفس من الآثام، وجعل الزوجة الرفيقة الأبدية للزوج والإخلاص له، مع رعاية الحقوق الشرعية للزوجة، احترام الزوج لهذه الحقوق ورعايته لها وسيلة لتحقيق التفاهم والاحترام المتبادل، كما يوصي بجعل البيوت الأسرية مدرسة مصغرة، وموضع تلقي العلم والعرفان، كي يتربى الأولاد الذين هم ثمار تطبيق هذه السنة على الإيمان، فيكونون لكم شفعاء يوم القيامة، وأبناء صالحين لهم دور وفعالية في المجتمع.

نجد أن لديه رؤية متقدمة لمختلف الإشكاليات المطروحة في الساحة الثقافية والفكرية التي هي موجودة في واقعنا وعصرنا اليوم. فلقد أعطى تشخيصا لعدد من الأمراض التي أصيبت بها الأمة الإسلامية في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، نتيجة لها تعرضت له الأمة الإسلاميةلأزمات ونكبات وتصدّعات، وتقديمه العلاج المناسب والحاسم لها، انطلاقا من القرآن الكريم والسنة النبوية بوعي ناضج وبصيرة منبعها الإيمان والإخلاص، ومن أجل أن تصبح المرأة فاعلة في المجتمع الإسلامي وليس مجرد وعاء للنسل أو زينة للمجالس، ولن يتحقق ذلك إلا بتفعيل القيم الدينية في حياتها والتمسك بالإيمان، وهذا يمكنها أن تقوم بدورها في إصلاح العالم والمساهمة في يقظة الأمة وتحقيق السعادة والأمان له.[3]

---

[1] بديع الزمان سعيد النورسي، الموسوعة الكبرى 03 مجموعة اللمعات من كليا رسائل النور،تر: الملا محمد زاهد الملا زكردي، ط2، 1420هـ- 2000م، ص 304، 305. وأيضا: مجلة النور، العدد 6، ص:147.

[2] مجلّة النّور العدد06، ص: 148.

[3] المرجع نفسه، ص: 148، 152.

المطلب الثالث: ترسيخ معالم النهضة العربية الإسلامية.

عرفت أغلب أقطار العالم الإسلامي حالات من الضعف والتقهقر الحضاري تمثل في غياب الوعي بالذات، لقد عاشت الذات الإسلامية وخاصة في العالم العربي صدمة، نتيجة الغرب وتراجع العرب، وأصبح هذا الأخير لا يحمل ما يؤهله لتفاعل ايجابي يترجم إلى سلوك حضاري ملموس دون تناقض بين ما راكمته الهوية الدينية.

إنّ الوضع الحالك الذي مر به المجتمع التركي، وكذلك المجتمع الإسلامي وخاصة في العالم العربي، يكاد يكون هو الواقع نفسه الذي تمر منه الأمة في أيامنا هذه تحدث الأستاذ النورسي كثيرا في رسائل النور حول الإيمان وإحيائه وتجديده والثبات عليه وجعله أساس التفكير ومنبع القيم والأخلاق ويؤكد على أنّ هوية الأمة متّصلة شديد الإتّصال بالدّين والأخلاق، والتّمسّك بهم يكون نحو الأفضل أي الإيمان مصدر القوة ومنبع الأخلاق، لذلك كان الأستاذ النّورسي يوصي ويدعو أهل الإيمان بوجوب التّمسك والتّشبّث بإسلامهم وهو يخاطبهم في قوله: فيا أهل الإسلام: إنّ نقطة استنادنا تجاه المصائب التي ألقت بثقلها العظيم على العالم الإسلامي هي الإسلام الذي يأمر بالاتحاد النابع من المحبة، وبامتزاج الأفكار النّاشئة من المعرفة وبالتّفاوت الّذي تولّده الأخوّة.

وغياب الإيمان وضعفه وفتوره من أسباب تخلّف الأمة عن الالتحاق بالركب وفي هذا الصّدد يقول الأستاذ النّورسي: "أيها المسلم لا ترخ يدك عن الإسلام الذي هو حامي وجودنا وكياننا تجاه الدمار الذي تولده النتيجة المخيفة لتقدم أوربا، بل عض عليه بالنّواجد واستعضم به بقوّة وإلاّ فمصيرك الهلاك".[1]

اعتمد الأستاذ النّورسي على القرآن والسنّة النبوية كمصدر لأفكاره ومشروعه النّهضوي، وميزانا لفهم الواقع بنزعة تجديدية وواضحة وقوية نابعة عن إيمانه القوي وحسن فهمه وامتثاله للقرآن والسنّة النبوية أمام الابتلاءات والإغراءات.

بالرغم من أن الأستاذ النّورسي عاش في مرحلة مضطربة إلا أنه أدرك حقيقة ما يجري حوله في تركيا والعالم الإسلامي ، وكان ذا معرفة بخبايا القوى الغالبة وخفايا الحضارة الظاهرة بمعنى إدراكه لحقيقة الحضارة الغربية وأسسها وأسباب قوتها وضعفها.

وصف الأستاذ النّورسي حالة أهله وعصره قائلا:"عصر مريض، وعنصر سقيم وعضو عليل، وصفتها الطبية هي إتباع القرآن".[2]

---

(1) شكران واحدة، سؤال الأخلاق، ص: 134.

(2) المرجع نفسه، ص: 134، 137.

ومما يؤكد معرفته بواقع عصره وفهمه العميق للحضارة الغربية عرضه مقارنة يبين أسس وخصائص المدينة الغربية والمدينة الإسلامية، فيرى أ نّ المدينة الغربية نقطة استنادها القوة، وأنّ هدفها المنفعة وأنّ دستورها الجدال والصراع ،وأنّ رابطتها بين البشر العنصرية، وأن خدمتها للبشرية تشجيع الهوى، أما أسسالمدينة الإسلامية نقطة استنادها الحق بدلا من المنفعة ، وجهة الوحدة فيها الرابطة الدينية والوطنية بدلا من العنصرية والقومية ودستورها الهدى بدلا من الهوى.

يرى الأستاذ النّورسي أن النهوض لا يكمن في جعل المدينة الغربية مرجع ومصدر المسلمين في حلول مشاكلهم الاقتصادية والسياسية ومراجعاتهم الفكرية والتربوية وفي نظر الأستاذ النّورسي أنّها مدينة لا تحزم الإنسان من حيث أسسها ومنطلقاتها وأيضا من سمات الحضارة الغربية إغراق الإنسان في متطلبات لا يكاد يخرج منها بنقضي عمره وهو في دوامة الاستهلاك.

يرى الأستاذ النورسي من أجل النهوض لبناء مدينة إسلامية جديدة ورد مخاطر الحضارة الغربية الزاحفة، يوصي الأستاذ النورسي الأمة بضرورة الأخذ بأسباب التفوق المادي، لأن ذلك هو الذي يضمن الفاعلية والاستمرار والقدرة على التأثير، لقوله"لا تتبع وتهبأ إلا بالأمة القوية المتحكمة في المادة وفي مصيرها، وبما أننا أمة تبليغ ، فالتبليغ بات اليوم العلم ولابد لنا من تكنولوجيا رائدة، وبات أيضا احتذاء، إذ لا بد من المكانة المكينة التي تغدو فيها سيرتنا محل أسوة واقتداء.[1]

أجاب الأستاذ النورسي عن سؤال ما هي أسباب تأخر المسلمين وعجزهم، رأى أن ذلك يعود إلى سببين وهما: الأول نفسي وعملي راجع إلى الفتور في السعي ومخالفة الأمر الرّباني، وإلى انطفاء جذوة شوق الكسب المستفاد من الأمر النّبوي (الكاسب حبيبه الله)، وحصل هذا الانقلاب الفكري والتقاعس العملي بفعل تلقين ثقافة الخمول والتواكل وملابسة البطالة والفكر المحطّم السلبي من قبل "وعاظ جاهلين لم يدركوا أنّ إعلاء كلمة الله في الوقت الحاضر يتوقف على الرقي المادي، ولم يفرقوا بين قناعتين بعيدتين عن بعضهما: القناعة في التحصيل والكسب، وهي المذمومة، والقناعة في المحصول والأجرة وهي الممدوحة.

والسبب الثاني هو النفور من العمل البدي زراعة وصناعة وغير ذلك والإقبال على الوظيفة الحكومية، ولذلك فالطريق المشروع للمعيشة والسبيل الطبيعي والحيوي إليها هو الصناعة والزراعة والتجارة، أمّا الطريق غير الطبيعي فهو الوظيفة الحكومية والإمارة بأنواعها.[2]

---

(1)شكران واحدة، سؤال الأخلاق،ص:137، 139.

(2) المرجع نفسه، ص: 140.

يرى الأستاذ النورسي الاجتهاد الإيماني مرتبط بالعلم ولا يقبل الوعظ السلبي والدعوى المنفرة كالوعاظ والدعاة الذين يسلكون سبيل التهويل أي الذين يشيعون تعاليم وتربية انحرفت بالإنسانية نحو وجهة الخمول والتواكل وملابسة البطالة والرضى بالخصاصة، وبذلك يكون قد تركوا من الأثر تنفير الناس من الإسلام.

تمثّلت اقتراحات نظر الأستاذ النورسي لمناهج التعليم وطرق الوعظ والدّعوة والتبليغ في رسائل النّور وأحيانا في حديثه في مشروعه لبناء مؤسسة تعليمية تسير على نهجه ووفق نظرته، هذه المؤسسة هي مؤسّسة الزّهراء أو جامعة الزّهراء مع روافدها كالمدرسة الدّينية في أنحاء تركيا لتدريس العلوم الدينية والحديثة.

يرى الأستاذ النّورسي وجود المشاكل النّفسية و الاجتماعية عوائق لبناء الحضارة واستمرارها ولهذا من واجب العقلاء من بناة الحضارة، المسؤولين عن دروس التاريخ الحضاري للأمم والشعوب قديما وحديثا أن يعالج أولا ودوما الأمراض النفسية من أنانية وحب النفس والجريان مع الأهواء والاستقلال والدعة والركون إلى الدنيا وحذر الأستاذ النورسي من هذه العوائق التي تعيق بناء الحضارة لقوله:" إخواني ربما أموت قريبا، فإن لهذا العصر مرضا داهما وهو أنانية وحب النفس، واستشهاد قضاء حياة جميلة في ظل مباهج وزخارف المدينة الجذابة وأمثالها من الأمراض المزمنة.[1]

اهتمّ الأستاذ النّورسي بالجانب النّفسي وجانب الأخلاق فالأمّة المهزومة نفسيّا لا تستطيع النّهوض، والأمّة الّتي ترسم لها طريق الاستهلاك والإتّباع لا الإنتاج والابتكار هي أمّة قد رهنت حاضرها ومستقبلها بغيرها.

من واجب المفكّر المربي والمرشد النّاجح أن ينفخ ويزرع في أتباعه وتلاميذه روح الأمل ويبث فيهم تباشير النّصر والهوان وبناء على معطيات واقعية ونصر موعود بشروط منجزة وليس على أوهام أو أحلام ورؤى مغالطة للأتباع.[2]

ويرى الأستاذ النورسي من أسباب نهضة أوربا تميزها بالتفاؤل والأمل ينصح بحِذر الدّعاة والمرشدين بالابتعاد عن اليأس والتشاؤم وبث الأمل والتفاؤل في النفوس، ويؤكد ذلك قوله "أنّ الأمل يبعث الحياة في الناس ، واليأس يقتلهم" [3]

---

(1)شكران واحدة، سؤال الأخلاق،ص: 142.

(2) المرجع نفسه، ص: 143.

(3) المرجع نفسه، ص: 143.

ويرى أيضا أنّ هناك أخلاق مذمومة تعيق البناء الحضاري واعتبرها أمراض تفسد المشروع النهضوي هي الأنانية وحب النفس ، واستنهاء قضاء حياة جميلة في ظل مباهج وزخارف المدينة الجذابة وأمثالها من الأمراض المزمنة [1]، وأيضا من أسباب الهزيمة وإعاقة البناء الحضاري هي اختلاف المسلمين بالرغم من وجود أسباب ، وتفرقهم رغم نثريتهم ووجود أسباب وحدتهم دينا وتاريخا وحضارة ولغة، هذا ما تنبه إليه الأستاذ النورسي وهو اليوم الوضع المستمر.

يدعو الأستاذ النورسي إلى الأخوة الصادقة والتساند والاتحاد الصحيح حيث تتوحد الأفكار والأفعال ويطريها ويفديها الإيمان لتصل إلى درجة البنيان المرصوص أو الحسد الواحد حيث الترفع عن خطوط النّفس، ويوجه الأستاذ النورسي دعوته وندائه هذا إلى كافة المسلمين بقوله:" فيا أهل الإسلام غن نقطة استنادنا تجاه المصائب والواهي التي ألقت بثقلها العظيم على العالم الإسلامي هي الإسلام الذي يأمر بالاتحاد النابع من المحبة، وبامتزاج الأفكار الناشئة من المعرفة، وبالتفاوت الذي تولده".[2]

كان الأستاذ النورسي يهتم ويدعو كثيرا إلى التساند في حياة الأمة والحفاظ على إيمانهم لأنه سر نهوض الغرب رغم ما يختلط بمدينته من سلبيات وتناقضات تماسكهم وتساندهم كما عبّر الأستاذ النورسي عن ذلك بقوله: "فتلك النقطة، نقطة الاستناد، هي مدينة أوربا التي هي معسكر "كتلة مسلحة" وكنيستها العظيمة، وهي مستعدة في كل آن تنفخ الحياة في عروق رفقاء دينها الذين يمدون أيديهم من كل صوت.

ويرى الأستاذ النورسي كذلك من عوائق النهوض تقديسه الأشخاص وتقديس أفكارهم وعدم استساغه مناقشتها ورد المردود منها ، فنشأ التعصب الممقوت ويتفرق الصف الواحد إلى شيخ ومذاهب تنشغل بالخلافات بينها والدفاع عن مواقفها وآرائها ورجالها بقولهم أن أمثل الأمة أو كلامي حق وصواب وكلام غيري باطل وخاطئ.

حذر الأستاذ من تقديس الأشخاص أو تقديس أقوالهم ، وكان دائما ينصح طلابه الابتعاد هذا الآخر حتى في تعاملهم مع الأستاذ النورسي نفسه.[3]

---

(1)شكران واحدة، سؤال الأخلاق،ص: 144.

(2) المرجع نفسه، ص: 146.

(3)المرجع نفسه، ص: 147، 148.

المبحث الثالث: مواقف بعض المفكّرين المعاصرين من الفكر النّورسي.

ارتأينا أن نبيّن وجوه التّأييد والمناصرة، من خلال آراء المفكّرين المعاصرين المهتمّين بفكر النّورسي من داخل تركيا ومن خارجها.

المطلب الأوّل:مواقف معاصرة من داخل تركيا.

يرى البعض من المفكرين من داخل تركيا بأن للأستاذ النّورسي دور ريادي وباع كبير في تسوية شؤون الأمّة الإسلامية وتنظيمها، من خلال دعوته في رسائله النورانيّة، كما يساهم في ترقيّة مجتمعنا ترقيّة حيويّة ثقافيّة، سيّاسيّة دينيّة، وفكرية، وفي عدّة جوانب أخرى كذلك، فنجد المفكّر إحسان قاسم الصّالحي الذي كان صاحب صلة كبيرة و ارتباط وثيق بالأستاذ و سفيرًا لرسائله المباركة، يبيّن ذلك في عدّة نقاط، في حوار كان له مع أحمد الحمدي بالرّياض.

تبيّن لنا من خلال هذا الحوار بأنّ الصّالحي يثني على النّورسي في بداية الأمر، على صيّاغته للإنسان وتشجيعه له في بناء الحضارة، وفي تقديم المشاريع البنّاءة له، ويعدّ ذلك تجربة ذات طرح إسلامي رائد في تركيا الحديثة، كما أشار إلى مكان ورفعة رسائل النّور وما تعنيه له، من حيث الدّور الذي تساهم به في نتاج الدعوة القرآنيّة و الدّعوة إلى حفظ الإيمان و إنقاذه في زمن طغت فيه الرّذائل و ساد فيه الفساد و انتشرت فيه المنكرات و المحرّمات، ونجده قد تمكّن من ذلك بفضل من الله الذي أحاط به أناسا طيّبين ساهموا بالنّفس و النّفيس في إعلاء الإسلام ومجده للقضاء على الظلم و الظّلام الذّي كان سائدا في تركيا و العالم الإسلامي آنذاك.

كما وضّح الصّالحي في هذا الحوار سبب ترجمته لرسائل النّور إلى اللغة العربية، وكيفيّة ترجمتنا، ولماذا اختار هذه التّرجمة بالضّبط، أنّ سبب ذلك هو اكتشافه السّلوك الإسلامي والأخلاق النّورانية العالية التي وجدها في طلاّب النّور عند لقائه بهم خلال سنوات السبعينيّات، من صدق و اخلاص ووفاء وعفّة وصفاء الإيمان لديهم، والتماسه الحيّ للإسلام في نفوسهم الطّيّبة، هذا ما جعل بالصّالحي يستشعر فيهم سكينة واطمئنانًا يغمران قلوبهم، وهذا رأي كثير ممّن التقووا بطلاّب النّور، أو لامسوا هذا الإيمان الحيّ فيهم، وسرّ ذلك قراءتهم وتدارسهم لرسائل النّور التي تعتبر المصدر والمرجع لحقائق الإيمان، التي نكّنتهم من الإنتقال من الإيمان التقليدي الى الإيمان التحقيقي، ومعرفة الله تعالى.

وعن ترجمة رسائل النّور يقول الصالحي بأنّ ذلك توفيق من الله، وكانت ترجمة أصيلة وافية للمعنى، لقيت الثّناء من كثير ممن يشهد لهم باللّغة والأدب، كحسن الأمراني، في كتابه " النورسي أديب الإنسانيّة"، حتّى يجد القاريء نفسه يحدّث النورسي دون ثالث بينهما.

وكان الصالحي يترجم رسائل النور و هو على وضوء لأنها كلها تفسير قرآني، و هذه نصيحة تلقاها من أحد الإخوة فعمل بها طوال إحدى عشر سنة في العراق.

وضّح الصالحي في هذا الحوار بأن رسائل النور تحتوي الكثير من الأمثلة العلمية المادية من الواقع الملموس، فهي تتمحور على عنصر الأخلاق في الدين، ففي مجلد صيقل الإسلام نجد الأستاذ النورسي يدعوا إلى التقدم العلمي و الكشوفات الحديثة، و يشير إلى أنّ البشرية في أواخر أيامها ستنساب إلى العلوم و تهتم بالفنون، و تستمد كل قواها منها، و بذلك فيتزعم القوة و الحكم، فكانت دعوته و فكره دائماً مستوحى من القرآن الكريم، و إنقاذ الإيمان عنده هو أساس دعوته، في زمن طغت منه الصراعات، و غزت عليه الأفكار الفاسدة، و ذلك بأسلوب في غاية الدقة و الوضوح، و حجج عقلية لإثبات الإعجاز القرآني العقلي و البياني و اللغوي.

نجد الصالحي يدعوا الشباب العربي و المسلم و كذا الحركات الإسلامية في العالم العربي و الإسلامي، إلى الإستفادة من رسائل النور من جهة و إلى التجربة النورسية عموماً، من جهة أخرى و ذلك تبعاً لعدة عناصر كالإقتداء بالنبي صلى الله عليه و سلم فيما أمرنا به، و الابتعاد عماّ نهانا عنه، وكون رسائل النور تهتمّ بالجانب العقلي والرّوحي و القلبي للإنسان، فعلمه قراءتها قراءةً جادةً لأن فيها تغذية للعقل و تربية للنفوس، و تنظيم للأسرة و العمل، و تقويم للذات.

يستشرف الصالحي مستقبلاً عظيماً للدّعوة النّورسيّة، و ما نشأ عنها من دعوات إذا تمت بتبليغ كاف وواف وصادق بالطّبع و نخصّ بالذّكر دعوة المفكّر محمد فتح الله كولن الّتي نشأت من رحم الدّعوة النّورسيّة[1].

كما كانت الكلمة الإفتتاحية التي ألقاها أردوغان بمناسبة المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي في 24-26 أيلول 1995، تشتمل على الكثير من التشجيعات الايجابية ودعوة الباحثين خاصة وللمجتمع التركي عامة إلى اكتشاف الخزائن الأخلاقية والعلمية التي ميّزت الأستاذ النّورسي.

كما خصّ أردوغان النورسي، بأنه حلقة مهمة من حلقات السلسلة الفكرية، إذ قال بأنّه ولد في تلك البقاع وترعرع فيها وقدم فكره الاسلامي هنالك وهذا ما بينه مؤلفاته، إلا أنّ الإنسان التركي في ذلك الزّمن لم يستفيد من دعوة النورسي بحق وذلك جد مؤسف في نظر أردوغان، هذا الصفي المختار.

(1) أنظر: حوار أحمد الحمدي مع إحسان قاسم الصّالحي، بالرّياض.

فتح الأستاذ النورسي عينه على عالم مليء بالصراع والإضطراب، وكانت هذه الاضطرابات قد قلبت الموازين في الأحوال والأوضاع التي سادت في زمانه، إضافة إلى الهزائم العسكرية الواحدة تلوى الأخرى، ولما كانت الدولة العثمانية على وشك الانحطاط، واستولى المستعمر على غالبية بقاع العالم، وتفاقم الانحطاط السياسي والعسكري في العالم الاسلامي حيث أصبحت الحياة الفكرية الإسلامية في تراجع تام، بسبب أن غالبية المثقفين والسياسيون المتميزون في تلك المرحلة كانوا متأثرين بل وتأثروا بأفكار الغرب وانشغلوا بتاريخ أوروبا بدلا من تاريخهم ودينهم، وقيمهم الأصلية التي مجدتهم وكل ذلك راجع إلى نقص ثقتهم بأنفسهم التي جعلتهم يتخذونها كموقف سلبي وبذلك خرجت القيادة عن العلماء، واستلمها المستعمرون الأوروبيون وكان في ذلك خطر وخيم على العالم الاسلامي وعلى حاضر الأمة ومستقبلها، وحينها جاءت رسائل النور التي كانت حقيقة نورا وضياءا دفع به النورسي ظلم وظلمة العدو على دينه ومجتمعه والعالم الأسلامي بصفة عامة.[1]

المطلب الثاني: مواقف معاصرة من خارج تركيا.

كما نجد كذلك في باقي البلاد العربية، البعض من المفكرين المعاصرين الذين أثنوْا على الفكر النّورسي الغزير الذي أنقذ به أمته في زمنه، والّذي لا يزال حيًّا و قائمًا في زمننا المعاصر،فكله تعاليم و إرشادات قرآنية سنّية، ومن بين هؤلاء نجد البوطي[2] الذي ينظر إلى الأستاذ النورسي بعين التأييد والثناء، إذ يرى أنّ للأستاذ عمق واسع في القرآن الكريم، تبعا لما تبيّنه رسائله المستبينة على ضوء القرآن والمستوحاة من نوره، وكل الحقائق استنبطها من عظمة هذا الكتاب الرّبّانيّ، سواءً المرتبطة بالعلوم أو الثقافات والفلسفات باختلافها، فالقرآن دليل الشّيخ ونجاح فكره.

وجد البوطي (رحمه الله) نفسه في حيرة أمام الحقائق التي توصّل إليها النورسي، حول ما يختاره ليجعل منه متنا يقوم على شرحه أو شرحا يهمّش عليه، ويزيده رفعة أمام أعين المتدبّرين، إلاّ أنّ حيرته حينما وجد ما لم يسبق إلى بيانه من قبل من الحقائق، أو ما لم يتم نضجه وتكامله لدى العلماء والباحثين رغم تقدّمهم من حيث الدّراسة والبحث.[3]

([1])انظر: طيب رجب أردوغان، سعيد النورسي، خزانة تنتظر الاكتشاف، 1995م.

([2]) هو الأستاذ المفكر المعروف محمد سعيد رمضان البوطي، بجامعة دمشق كلية الشريعة_سوريا.

انظر: الصالحي، الوهج الروحي في حياة الأستاذ سعيد النورسي، ص:28.

([3]) الصالحي، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص10.

ومن هذا الباب ارتأينا بأنّ البوطي يوافق من قالوا بأنّ التّصوّف أصبح اليوم اسما لا مسمّى له، بينما كان في صدر الإسلام مسمّى لا اسم له، إذ يرى في هذه الكلمة صحّة ودقّة كبيرة، حيث أنّ تزكيّة النّفس الأمّارة بالسّوء هو الهمّ الوحيد للمسلمين في صدر الإسلام، وإدراجها في أعلى المراتب، وهذا هو المنهج الأساس لمرضاة الله عزّ وجلّ، ثمّ حل محلّه اسما جديدا غلب على المسمّى القديم، فتولّد بذلك تيّار من الإنجذاب إلى التّصوّف والسّبب هنا راجع إلى الإقتران الناتج بين الكلمة وإعمال التّربيّة النّفسيّة التي تعدّ جوهر السّير على صراط الله عزّ وجلّ وبذلك اعتبر جوهر الإسلام. ومن ثمّ بدأت صورة وبريق هذه الكلمة تزول شيئا فشيئا وأصبحت اسما لا مسمّى له.

يوضّح البوطي بأن لكلّ تعميم استثناء، وما من قاعدة إلا ويعتريها شذوذ، وأنّ من المتصوّفة من هم على سنن الرّعيل الأوّل، ودليله في ذلك الأستاذ النورسي، الذي يمثّل هذا الإستثناء. فسيرة الأستاذ عبارة عن مظهر للحال الأوّل للمسلمين، حيث كان التّصوّف عندهم يعدّ مسمّى لا اسم له. ونجد في العالم العربي والإسلامي من يشاركه هذا الاستثناء لكنّهم قلّة لا يتجاوزون من القاعدة لعدد الشّذوذ ولا من العموم للاستثناء.[1]

إذ نجد الأستاذ النّورسي يصرّح بأنّه ليس صوفيّا بحيث قال: "للمحكمة عندما كان مسجونا في اسكشير: لقد تساءلتم هل أنا ممّن يشتغل بالطّرق الصّوفيّة، وإنّني أقول لكم: إنّ عصرنا هذا هو عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطّريقة، وانّ كثيرين هم أولئك الذين يدخلون الجنّة بغير طريقة، ولكنّ أحدا لا يدخل الجنّة بغير إيمان".[2]

كما نجد عدّة عوامل ساعدت الأستاذ في تميّزه بصفاء الرّوح ونقاوتها، وكذا في تأييده بالفتوحات الإسلاميّة والإلهام، نذكر منها:

1: الأذكار المأثورة والأوراد المنسوبة إلى كبار الأوليّاء والمرشدين لساعات طويلة، كالأوراد القدسيّة للشّاه نقشبند، ونجد كذلك الجوشن الكبير الذي كان يقرؤه ويوصي بقراءته.

2: كثرة وطول الخلوات التي كان يقضيها في الجبال العاليّة، وفي بعض الأحيان في مقاعد على أعالي الأشجار، بتأمّل في مخلوقات الله يراقب فيها ربّه ويحاسب فيها نفسه. وهذا ما شاع باسم التّصوّف، لكنّه كان جوهر الإسلام ومضمونه.

([1]) الصالحي، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص28، 29.

([2]) ثائر الحلاق، محاضرات في الفكر المعاصر قضايا وأعلام، دار العصماء، ط1: 1435هـ_2014م، ص219.

كما كانت لهذه العوامل نتائج ومنها:

1: تمثّلها في سنوحات ربّانية علويّة فاض بها قلبه، واعتلت به في سلّم المقامات، وارتقت به إلى أعلى الدّرجات، ومنها بلوغ السّالك من جهوده وجهاده جهاد وأفكار الذّات، والإحسان إلى الخالق والفناء في عبوديّته وبلوغ أرقى الدّرجات، إلى أن يبلغ المخلوق عدم الشّعور بالإحسان والذّهول عن الأحوال والمقامات اتّجاه الخالق.، ولا تتحقّق هذه الرّتبة لصاحبها ولا يرقى إليها ولا يتذوّقها إلاّ منيبلغ بمجامع نفسه مرتبة النّشوة لعبوديّة الله، ويسمو لما يشبه السُّكر، ونجد الأستاذ يردّ على أحد الشّكاة الأتقيّاء في قسطموني، حيث يسأله السّائل عن حاله الذي تردّي وتقهقر عمّا كان سابقا، حيث فقد أحواله وأنواره وأذواقه التي كان عليها فأجابه الأستاذ بأنّ هذا الحال هو المطلوب وأنّ ذلك ترقّي، واستعلاء على الكشوف والأذواق التي تمتّع النّفس وتلهيها عن العبادة الدّنيوية لأجل الفوز في الآخرة، وبذلك تكون قد ارتقت إلى مرتبة أعلى وأسمى، بترك الأنانية وإنكار الذّات، وبعدم إتّباعه ما يفنى من الأذواق، وهذا من إحسان العبد لربّه، حيث لا حول ولا قوّة للنّفس إلاّ بتمسّكها بربّها الواحد الأحد سبحانه.

وبذلك تكون هذه السّنوحات من المسمّيات التي ما كان لها في صدر الإسلام اسم مختصّ بها، فبالرّغم من حضورها البارز في ذلك الصّدر الأوّل لكنّ التّعبير عنها لم يكن إلاّ بما سمّاها الله به، وهو تزكيّة النّفس والصّعود الدّائم في مراتب الإحسان.

2: تنمية مشاعر الخشية من الله تعالى، في جميع جوانب حياة الشّيخ، والخوف من مراقبة الله تعالى له وذلك بهيمنة الرقابة الإلهيّة على قلبه، فيزيد تعلّقه بربّه وخوفه منه لما هو مقبل عليه بعد الموت، وكلّ ذلك يعتبر مسمّيات قدسيّة لما يعرف اليوم بالتّصوّف، ولم تصطنع وراء اسم العبوديّة أيّ اسم آخر.

قد استصاغ الأستاذ دعاءًا باللغة العربيّة يناجي به ربّه تعالى في أوقاته الخاصّة يقول فيه: "يا الهي الرّحيم يا الهي الكريم!قد ضاع بسوء اختياري عمري وشبابي، وما بقي من ثمراتهما في يدي إلاّ آثام مؤلمة مذلّة، وآلام مضرّة مضلّة، ووساوس مزعجة معجزة..وأنا بهذا الحمل الثّقيل والقلب العليل والوجه الخجل، أدنو الى باب قبري...بين الوحدة والإنفراد في طريق أبد الآباد، مفارقا هذه الدّار الفانيّة الهالكة باليقين، والآفلة الرّاحلة، والغدّارة المكّارة لا سيما لمثلي ذوي النّفوس الأمّارة،..

آخر كلامي في الدّنيا وأوّل كلامي في الآخرة وفي القبر: أشهد أن لا اله إلاّ الله وأشهد أن محمّدا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم".[1]

([1]) الصالحي، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص32.

المتأمّل في هذه المناجاة يرى بأنّها لا تنبثق إلاّ من قلب محبّ وخاشع، تفيض منه معاني العبوديّة لله تعالى، ولا تتفجّر هذه الأحاسيس العلويّة في قلب امريء إلاّ إذا كان قد أخذ من أوراد الصباح والمساء، وتغذّى بالفطرة الإيمانيّة بذكر الله تعالى، ونظّم نفسه بمنهاج يسير عليه في حياته.

لم ينف النورسي اسم التّصوّف عن نفسه في أكثر المناسبات التي وقع عليها البوطي، إلاّ لأجل التحمّل بالصّمت والتّواضع، ولا نجده يتميّز بالألقاب والعناوين أمام النّاس، بل همه الوحيد هو الشّد والسير على نهج السلف الصالح ويصل إلى ما في الشطر الأول من المقولة التي تحمل في طياتها: كان التصوف في صدر الإسلام مسمّى لا اسم له.

_موقف الأستاذ النورسي من البدع:

هناك من يقول بأن الاهتمام بأسباب التزكية النفسية، وما يقرب إلى الله تعالى من أفعال وأقوال وغيرها توقع صاحبها في البدع والتساهل في الوقوع فيها.

لكنّنا نجد من سلكوا مسالك التّزكيّة النّفسيّة وكان اهتمامهم بأحوال القلب، والتقرّب إلى الله تعالى بالعبادة، أكثر الناس إنكارا وابتعادا عن البدع و ما يؤدّي إليها ممّا حذّرنا منه الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ومثال ذلك رجال الرسالة القشيريّة، إذ أنّ جامعهم وهدفهم الوحيد بينهم هو محاربة البدع ونبذها والقضاء عليها.

يقول النورسي في لمعته الحادية عشرة:" إنّ من يجعل إتّباع السنة النبوية عادته، فقد حوّل عاداته إلى عبادات، ويمكن أن يجعل عمره كلّه مثمرا أو مثابًا عليه".[1]

يتّضح لنا من خلال هذا القول بأنّ الأستاذ كان من السبّاقين في عصره إلى نبذ البدع ودرء المفاسد التي سادت في ذلك العهد الذي سايره، إذ نجد أكثر رسائله، خاصّة في إشعاعه ولمعه نجده باسم الدين يحذّر من البدع ويدعو إلى التماثل لأحكام الشريعة والتّمسّك بتعاليم السنّة النبويّة والرجوع إليها دائما وفي كلّ حال لأنّها صالحة لكلّ زمان ومكان، وكل ذلك يعتبر عبادة يثاب عليها العبد من ربّه، وذلك كان حال الأوليّاء الصّالحين، وحال كلّ مرشد وعالم ربّانيّ.[2]

ونجد في تعليقه على قول الإمام الرّبّانيّ أحمد الفاروقي بأنّه جزاء من يتمسّك بالسنّة النبويّة ويتّخذها أساسه في كلّ شيء، يكون أهلا لمقام المحبوبيّة في ظلّ الحبيب عليه الصّلاة والسّلام.

([1])الصالحي، عملاق الفكر الدّيني في العصر الحديث، ص: 34.

([2])المرجع نفسه، ص34.

كما ينكر الأستاذ النورسي فكرة وحدة الوجود عند محي الدّين ابن عربي[1]، لكنّه لا يكفّره ولا يرميه بزندقة أو فسوق، وهو يقدّر عمق أفكاره وسعة علومه، ويرى بأنّ ابن عربي لا يخدع ولكنّه ينخدع، وفي كتاباته يكون مهتد، لكنّه لغيره لا يكون هاديا، وما رآه ليس هو الحقيقة لكنّه رأى ذلك هو الصّواب، واستمرّ الأستاذ في مناقشته بأدب وذكاء دون تجريح أو أيّ اتّهام، معتمدا على نصوص القرآن الكريم في دحض هذه الأباطيل التي كان يراها ابن عربي الحقيقة بعينها، ويقول بأنّ الشّيخ ابن عربي من المقبولين، وله مقام خاصّ لذاته، غير أنّه بكشفياته المبنيّة بغير ضوابط، تجاوز الحدود وخالف في عدّة مسائل جمهور المحقّقين العلماء.[2]

_كما عرف حسن الأمراني[3]، الأستاذ النورسي من خلال رسائله الصّغيرة التي وقعت إليه في زمن مبكّر، وهذا ما شغفه حبّا إلى الكتابة حول ذلك، فهذه الرسالات ك: "رسالة الإخلاص"، و"الخطبة الشاميّة"، جعلت من الأمراني يلقب النورسي بالشّيخ المربّي، وهذا قبل قراءته وتمكّنه من الكنز العظيم المتمثّل في " كلّيّات رسائل النّور".

كان مدار النّورسي أوّلا و آخرا هو القرآن الكريم، من حيث خدمته والعمل به، وما سواه اعتبره تفريعا يدور حول القرآن، وبذلك لقّبه الأمراني بالرّجل القرآني[4]، نظرا لما احتوته رسائله ومؤلّفاته من نظم وتعاليم قرآنيّة بحتة، ورأى كذلك بأنّ الأستاذ كان مفكّرا أولا وبالرّغم من إقراره في أكثر من موضع من رسائله على أنّه حرم نعمة النّظم إلا أنّه كان شاعرا حقّا فقد رزق الرّوح الشّعريّة والأسلوب الشعري البديع الذي جعل كلامه من خير الشّعر وأعذبه، بما يحويه من معان وعذوبة، ونظرا لما يشتمله من ضرب للأمثال وتخيّل ومماثلة وغيرها، وهذا ما زاد رسائل النّور نورا وبهاءا وأكثر نظمًا، ووهبها إلى جانب التّفرّد في التفكير التّفرّد في التّعبير، والمثال النّاطق على ذلك هو" المثنوي العربي النّوري" الذي ألفه بعد إعجابه بديوان "المثنوي" لجلال الدّين الرّومي، وكان في هذا الأمر نوع من الدّهشة حول إعجاب الأستاذ بهذا الدّيوان وبصاحبه على غرار بقيّة العلماء والأدباء وغيرهم.

عاش النورسي في مرحلة عصيبة مرّت بها الأمّة الإسلاميّة، في العقدين الأخيرين من القرن ال19 وفي العقود الأولى من القرن ال20. فقد شهد ما تعرّضت له أمّته من ذلّ وهوان واستعمار غربيّ، ومن جور

([1]) وهو الشّيخ الأكبر عند الصوفيّة قوله((خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله)) لأنّه كان يرى تفضيل الأولياء على الأنبياء، أيضا ويدّعي الألوهية قائلا ((ويحمدني وأحمده_ويعبدني وأعبده_ ففي حال أقربه_ وفي الأحوال أجده)).

([2]) الصالحي، سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، ص:34.

([3]) رئيس تحرير مجلة المشكاة، المغرب،مرجع سابق: (محمد اقبال وبديع الزمان النورسي)، ص:120.

([4]) المرجع نفسه: ص: 121، 122.

للحكّام وانتشار للفقر والبطالة والتّخلّف وغيرها، وفي الوقت الذي كانت فيه الخلافة العثمانيّة على ضعفها تمثّل رمزا تتوحّد تحت ظلاله الشّعوب المسلمة، وكانت تهابها الدّول الغربيّة، فتآمرت على هذا الكيان وتآمرت عليه وهذه الظروف خلقت ملحمة إنسانية لدى النّورسي، بما تحمله من أحداث مؤلمة، و القارئ لسيرته يدرك أنّه كان رجل القدر في حياة أمّة، فهمّه الأوّل هو إنقاذ وحفظ الإيمان، وليس ذلك بالأمر الهيّن والسّهل، وبذلك كان منهجه قائما على الليونة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والدّعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكانت المحاكمات والسجون التي تعرّض لها الأستاذ النورسي خير دليل على معاناته وصبره الشّديد في جهاده المرير و إيصال رسالته الكريمة على أكمل وجه، وما كان جهاده إلا قائما على الجهاد وبرفق، كان يحمل السّلاح و يقاتل أعداء الإسلام هو وطلاّبه، وألّف في خنادق القتال " إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" ذلك التفسير القيّم باللغة العربية، وبهذا عدّ فارس السّيف والقلم، كونه مفكّرا ومجاهدًا.[1]

نال النورسي نصيبا من العلوم الشرقيّة والغربيّة، فاطّلع على فلسفة الغرب ومذاهبها الفكرية، وفنّد ما لاحظه منحرفا فيها، وذلك في وقت مبكّر من سنّه، إذ وهو دون العشرين من عمره، على بابه علّق لوحة كتب فيها:" هنا تحلّ كلّ معضلة و يجاب عن كلّ سؤال من دون توجيه سؤال لأحد".[2]

ضحّى الأستاذ بكلّ غال ونفيس لأجل حفظ الإيمان، لأن أعظم سرّ في خلق العالم هو سرّ الإيمان، وهوّ أجلّ مسألة في الوجود، وليست هناك مسألة أعظم منه،كما رأى بأن سلوك الطّريق السّليم لا بدّله من معرفة النّفس.

وبالرّغم من أنّ النورسي كان رجلا أعجميّا غير عربيّ، إلا أنّه كان متشبّعا بحبّ العربيّة ومدافعا عنها جاعلا القرآن زاده من بدايته إلى نهايته، ولا يتفوّه بكلمة ولا بجملة ولا بعبارة إلا منه، إذ أنّه أتقن اللغة العربية اتقانا عظيما، وبدأ التأليف بها قبل التأليف باللغة التركيّة، إذ كان أوّل كتاب قام بنشره هو كتابه القيّم: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ثمّ كتابه في المنطق" قزل إيجاز" سنة 1921م. ثمّ ألّف بعدها "ذيل الذّيل" في أنقرة، وأجزاء أخرى من المثنوي العربي النّوري"، والحباب،وكان الأستاذ يحبّب وصفه ب:"خادم القرآن"، وقال في ذلك:" لأبرهنّ للعالم بأنّ القرآن شمس معنويّة لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها".[3]أي أن القرآن سيظل مشرقا مهما حاول المعاندين إخفاء نوره.

([1])، الصالحي، سعيد النورسي عملاق الفكر الدّيني في العصر الحديث، ص: 124، 125.

(2) المرجع نفسه: ص: 127.

([3])المرجع نفسه: ص :129.

المطلب الثالث: نقد وتقييم.

النقد:

من بين الانتقادات التي وجهت إلى سعيد النورسي في حياته خاصة العلمية نجد مايلي: -مبالغة الأستاذ النورسي في استنتاج الرسائل وبشدة من قبل الطلاب، حتى ولو لم تنتشر، وإهمال الجانب الرعوي، وعدم المشاركة في الحياة العلمية والرعوية للأمة نتيجة اكتفائه بكتابة الرسائل وبلورتها في مفاهيم اسلامية ذات واقع علمي، ليستفيد منها ويفيد بها.

-عدم بروز قيادات علمية في صفوف طلابه وذلك راجع إلى إهمال النورسي كذلك.

-إبتعاد الشيخ عن السياسة وتفرغ الملحدين والحاقدين والعلمانيين لها، بدون ناصح ولا مرشد يدلهم إلى الصلاح ، وهذا ما أدى إلى انحطاط الدولة العثمانية.

-وأن طريقة الشيخ واعتزاله عن الحياة العامة أوقعته في شبهة تصوف من قَبل. بالرغم من مهاجمته للصوفية الخرافية.[1] إلا أنه مهما ذكرت من سلبيات يبقى للأستاذ وطلابه دور كبير في حفظ الايمان في قلوب الكثير من أفراد الشعب التركي المسلم، والذي لايزال مؤثرا فيهم إلا يومنا هذا.

فعلى الرغم من انتشار الرسائل بصورة عامة انتشارا واسعا جدا، فإن عدم قيام أحد بانتقادها ابتداءً من أعظم عالم إلى أدنى رجل من العوالم، ومن أكبر ولي صالح تقي إلى أحط فيلسوف ملحد عنيد ، هؤلاء الذين يمثلون طبقات الناس وطوائفهم.

وبالرغم من أنها معروضة أمامهم يرونها ويقرأونها وقد استفادت كل طائفة منها حسب درجتها، بينما تعرض قسم منهم إلى لطماتها وصفعاتها.... يقول النورسي في ذلك: "ن كل ذلك ليس إلا أنه عناية ربانية وكرامة قرآنية "[2]

النورسي على اعتقاد جازم بأن سبب عدم تأليفهم أي كتاب النقد رسائل النور أو الاعتراض عليها إنما هو: إجابة لسعيد الصغير إجابة صائبة على علماء عضام، في ذلك الوقت إذ أن تلك الإجابات السّديدة لسعيد، لم تمكنهم من التصدّي لرسائل النور ومعارضتها بالرغم من حلهم لروح المنافسة و الغيرة العلميتين[3]

كما يرى الكثير من النّاس و يتسائلون عن علاقة النورسي بالتصوف والطرفية،فحقيقة أن الأستاذ النورسي متصوف، لكنه مباني لمعشر المتصوفة في تجديته ونهج سلوكه، فالفرق بينه وبين طوائف المتصوفة شاسع جدّا، فروح الأستاذ سعيد النورسي، اجتهدت في التجرّد والتواصل مع الله تعالى كما سيأتي، وظلت في ذات الوقت

([1]) الفكر التربوي عند النورسي، ص: 32،33.

([2])سعيد النورسي، كليات رسائل النور،ص:484.

([3]) بديع الزّمان النورسي، السيرة الذاتية،ص:87.

مرتبطة بواقع الأمة متوترة بما تراه من انتكاسات وهزائم، متحفزة إلى إنقاذها و الرقع من شأنها وسط الأمم، إنّه الدّور الكلي للمسلم في الحياة.[1]

التقييم:

1-نطلق الأستاذ النورسي من رؤية قرآنية بكل موضوعية، تلتقي مع رؤية العقل السليم العلمية الموضوعية[2]

2- نجد أن لديه رؤية متقدمة لمختلف الاشكاليات المطروحة في الساحة الثقافية والفكرية التي هي موجودة في واقعنا وعصرنا اليوم، بدليل أنّه أعطى تشخيص لعدد من الأمراض التي أصيبت بها الأمة الاسلامية في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

3- لقد استطاع الأستاذ النورسي ببصيرته الإيمانية وتصوراته وأرائه استشراف القضايا المعاصرة.[3]

4- رؤية ودعوة الأستاذ كان لها دور في الإجابة عن المشكلات التي تعرفها مجتمعاتنا الإسلامية، وأجابت عن مشكلات عصره[4].

5- إنّ المطبق لما جاء في رسائل النور والعامل بها يجد في نفسه راحة وطمأنينة، لما تفعله الرّسائل من تطهير لذهن القارئ وتحريك قلبه و توجيه عقله، وتنبيه روحه فيصبح خادما حقا للقرآن، في تفكيره، في أعماله، في أقواله، في سلوكه وأخلاقهن وفي جميع تصرفاته.

6-كما أن قارئ رسائل النور والمستفيض منها لا يجد ما يحجزه عن فطرته من الرّكامات والشبهات ولا يظل صاحبها أمام ما عرض عليه من رسائل، وبذلك تسلم فطرته وتعافى، وتفتح أمام بصيرته آفاقا يدرك بها معرفة الحقائق، في زمن كثرت فيه الهجومات الشرسة الضالة، التي تهدف إلى لذع الإيمان وكتسابه من قلوب المسلمين، وفرض الحواجز القائمة والكثيفة من ظلمات الفكر المادي التي وضعت بين المسلم وآيات ربه حتى لا يفهمها، وذلك باسم العلم والثقافة والتقدم، حيث غرزت ذلك في ذهنه سواءًا خلال الاعلام المسموع أو المرئي، أو من خلال المناهج الدراسية عن القنوات، فهدف الرسائل من تجاوز تلك الحواجز والتخلص منها والتدبر في الآيات الكريمة و دعوة المسلم إلى اتخاذها كغذاء روحي وعقلي.

7- نجد في الرسائل لمسة خاصة إذ أن النورسي، لم يتأثر ببصمة القرآن الذهبية روحيا فقط بل جمل تراثه ذلك، إذ نجد آثار القرآن وخصائص البنائية والمنهجية والأدائية ملموسة في النص النورسي، من خلال تخشيع

([1]) شكران واحدة، سؤال الأخلاق؛ ص :135.

([2]) مجلة النور، العدد 5 ص: 23.

([3]) مجلة النور، العدد 6 ص: 148،152.

([4])علاء الخطيب، الفكر الإقتصادي عند الإمامين النورسي والصدر، 2006م، ص:23.

أو تذكير، أو تبصير، أو تركيز على التوحيد، أو من خلال تكرار تثبيتي ، أو تمثيل توضيحي أو غيرها، ونجد الأستاذ يجعل الإنسان دائما محور الوجود وغاية المخاطبات.[1]

8-كما أن قارئ رسائل النور سفير شعورا حيّا، إذ يرى أنّه تحت رعاية الله وعنايته الربانية، ويرى أثار ذلك باستمرار لا تفارقه، إذ يستشعر دائما بأحاسيسه و لطائفة النبيهة، حتى أن هذه العناية تأخذه إلى سؤال السبيل، ويكون قارئها في يقظة شعورية واطمئنان قلبي وراحة نفسية تامة، حتى إذ غفل عن العمل انفطته رحمة ورأفة إلهية يقول النورسي في ذلك: إن العاملين المخلقين في هذه الخدمة القرآنية كما يقدم لهم الفتور والإهمال في العمل يأتيهم التحذير والتنبيه فيتلقون لعامة ذات رأفة وعطف، وينتهون من غفلتهم، وسيدعون بجد للخدمة مرة أخرى...."[2]

9- رسائل النور تعمل على صياغة الإنسان صياغة جديدة، إذ يحس بها كل قارئ وكأنه يلتمسها بيده، ونجد فيها تغييرا كبيرا في روحه وقلبه وحتى في ذاته، إذ وبعد المتداومة يلاحظ صاحبها بأنه يشهد تجديدا في نفسه وشل ذلك إحسان قائم الصالحي الذي عن صرح بأنه متواجد الانقلاب أ التحول النفسي والفكري والتقيد الروحي، ونجد المئات بل الآلاف ممن قرؤوا ودرسوا رسائل النور سواء التركيب أو المترجم إلى العربية والانجليزية ، وغيرها من الترجمات الأخرى يشهدون على أحقية ذلك.

10- إن النورسي في رسائله لا ينقل الأركان الإيمانية كعلوم النظرية مجردة أو تصورات ذهنية باردة، بل ينتقل كيانه القرآني في تجربة كونية معرفية خصبة جدا ذائبة في القرآن الكريم وهذا مايزيد من الاقبال على الرسائل وتداولها. وهو يقول في ذلك:" لا تحسبنّ أن ما أكتبه شيئا مضغته الأفكار والعقول كلاّ بل فيض أفيض على روح مجروح وقلب مقروح، بالاستمرار من القرآن الكريم، ولانظنه أيضا شيئا سيالا تذوقته القلوب وهو يزول كلا بل أنوار من حقائق ثابتة انعكست على عقل عليل وقلب مريض ونفس عمي".[3]

11- سعي رسائل النّور خاصة في رسالة اللمعة الثلاثون للاسم الأعظم، إلى تمجيد الأسماء الحسنى، من خلال ضمّ نُكات دقيقة لستة من الأسماء الحسنى وهي القدوس، الذي يبين فيه النورسي قيمة النظافة والطهر، واسم الله العدل، الذي يدعو فيه إلى الاقتصاد والطهر والعدالة، على أنّها سنن إلهية، وتعد النور الثالث من الأنوار الستة للاسم الأعظم، الحكم الذي يبين فيه حقيقة جمال وكمال الله تعالى، وأمّا النور الرابع وهو الفرد الذي يبين فيه تجليات الأعظم على الكون كله ببصمات التوحيد المميز وأختام الوحدانية الواضحة، وأمّا النور الخامس وهو إسم الله الأعظم الحيّ وأمّا النور السادس هو تطلع في اسم الله الأعظم

([1]) بديع الزمان النورسي، سيمياء الشكل والصميم- المقدمة.

([2]) اللماعات ص:67.

([3]) المشروع العربي النورسي ص: 318.

القيوم، بأنه لا نضير ولا وزير ولاضد ولا ند لله تعالى، إذ نجد في هذه الأنوار الستة دعوة من النورسي إلى كافة الناس في تمجيد قدرة وعظمة الله تعالى، وتطبيق ذلك وبأن نكون ربانيين في ذلك[1].

12- تعرّض النّورسي لعدّة ابتلاءات وفي كلّ شيء إلاّ الابتلاء العلمي، لأنّه كان شديد الذّكاء، ومسيرته التّعلّميّة كانت باهرة، ومناظرته للعلماء جدّ عاليّة، وفي سنّ مبكّرة من عمره لم يتمكّن أيّ أحد من معارضته في رسائله أو الرّدّ عليها وضلّت أسّ دعوته، وذلك اعتراف منهم بذكاء النّورسي وعلمه. وعلى الرغم من الشّدائد التي ابتلي بها من نفي وتشريد وتعذيب وما واجهه من عواقب إلاّ أنّه لم يكن مهتمًّا بذاته بل افتدى بدنياه وآخرته لأجل إنقاذ المجتمع وإيمانه.

وبذلك فإنّ دعوة ميرزا وحقيقته غير ذلك تماما، فما ادّعاه من معاناة وابتلاءات في سبيل دعوته لا يقابل بجزء من ملايين الأجزاء في مقابل ما شهده بديع الزّمان النّورسي من معاناة ومأساة وآلام وأسقام[2] .

([1])سعيدالنورسي،من كليات رسائل النور،الاسم الأعظم، تر: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، ص: 5،7،15،23،41،69،96، 100.

([2]) حمزة بن بوسهال بومعقل، تهافت القاديانية الأحمدية، نقد موضوعي بمرجعيّة قرآنية، دار الخلدونيّة، ط:1، 2016، ص:52،53.

خاتمة

خاتمة:

حاولنا في هذا البحث من خلال أمثلته المبثوثة في مباحثه إبراز قيمة أو أثر الفكر عند الأستاذ النورسي، وكان في تلك البحوث من المناقشة والاستنباط ما أوصلنا إلى استخلاص نتائج أساسية منها:

ا- يتضح لنا من خلال شخصية الأستاذ النورسي أنه كرس جل حياته لعلاج مشكلات الأمة وأزماتها والقضاء على همومها، وتحقيق الإصلاح التربوي والاجتماعي والاقتصادي للأمة الإسلامية بمايؤهلها لعمليات النهوض والإقلاع الحضاري.

ب -ارتكز فكره الإصلاحي التربوي على أصالة المنهج المنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وكانت الجماعة النورسية من خلال مفاهيمها ماهي إلا امتداد لفكر بديع الزمان النورسي وهي صورة صادقة عن شخصية مؤسسها.

ت -تألق رسائل النور واحتوائها على التراث الزاخر ومن شأنها تقديم حلول للمجتمع الإنساني بشكل عام وكأنها نسيمي حمل بشائر الشفاء لأمة طال مرضها.

ث- ميز الأستاذ النورسي بقوة الأفكار التي استمدها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد أقام الحجة على فساد مناهج الفلسفة الوضعية الغربية وقدم الأدلة القوية التي ترسخ قضايا العقائد الإيمانية وجمع ذلك كله في رسائله المعروفة برسائل النور، وتميز أسلوبه بالمحاكمة العقلية والنفحات الوجدانية، فمن يقرأ رسائله يشعر بالرقي المعنوي والسمو الروحاني، والرقي العقلي والفكري، فدور أو غاية رسائل النور تطهير ذهن القارئ، وتحريك قلبه وتوجيه عقله وتنبيه روحه فيصبح خادما حقا للقرآن الكريم في أخلاقه وسلوكه وكلامه وعمله وتفكيره،أي في جميع تصرفاته .

-رأينا أن الأستاذ النّورسي لديه رؤية متقدمة لمختلف الإشكاليات المطروحة في الساحة الثقافية والفكرية التي هي موجودة في واقعنا وعصرنا اليوم، لقد أعطى تشخيصا لعدد من الأمراض التي أصيبت بهاالأمة الإسلامية في مختلف المجالات والميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية، وتقديمه في نفس الوقت العلاج المناسب والحاسم لها، انطلاق امنالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بوعي ناضج وبصيرة منبعها الإيمان والإخلاص .

ج -لفكر النورسي أدوار مستقبلية يستفيد منها العالم الاسلامي وما يؤكد ويدعم مصداقية الفكر النّورسي هو شهادات الدّارسين والعارفين له.

هذه هي أهم الملاحظات التي أمكننا رصدها في خاتمة هذه الدراسة، أملنا أن نكون قد حققنا قدرا ولو بسيطا من الفائدة، راجي ان أن تتفتح زوايا أخرى جديدة يمكن للدارس الانطلاق منها لبحوث جديدة

وعلى الله فليتوكل المتوكلون وأخيراً نوصي الطلبة بالبحث والاهتمام حول فكر الأستاذ النورسي ومضاعفة البحوث المستقلة حول فكره غير ما تطرقنا إليه.

قائمة الفهارس

و تشمل ثلاثة فهارس:

الأول: فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

الثاني:فهرس المصادر و المراجع.

الثالث: فهرس المواضيع.

فهرس الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿..كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾	البقرة	219	51
﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	آل عمران	31	37
﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ ﴾	إبراهيم	03	34
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾	النور:	55	21
﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ﴾	النور	40	28
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾	الأحزاب	59	54
﴿ أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ..﴾	الزمر	09	38
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	الحجرات	10	24
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	الصف	3-2	49

فهرس الأحاديث النبوية:

طرف الحديث	الصفحة
تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما...	37
البر حُسن الخُلق،	49
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	46

فهرس
المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (المصحف الالكتروني).

قائمة المصادر:

- النورسي ، اشارت الأعجاز في مظان الإيجاز ، دار سوزلر للنشر، شارع جعفر الصادق الحي السابع _مدينة نصر القاهرة جمهورية مصر العربية، ط =6(2011) .

النورسي اللماعات.

- النورسي المشروع العربي.
- النورسي المكتوبات.
- النورسي، الموسوعة الكبرى 03 مجموعة اللمعات من كليا رسائل النور،تر: الملا محمد زاهد الملا زكردي، ط2، 1420هـ.
- النورسي، سيرة ذاتية.
- النورسي، سيمياء الشكل والصميم
- النورسي، كليات رسائل النور.
- النورسي، من كليات رسائل النور،الاسم الأعظم، تر: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر.

قائمة المراجع:

- المؤتمر العلمي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بالمغرب، بتعاون مع مركز الثقافة والعلوم باستانبول بتركيا، بتاريخ 17، 18 مارس 1999 في موضوع تحديد الفكر الإسلامي قس القرن 14 هجري.

- ابراهيم أبو محمد، من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين (التعليم في ضوء فكر النورسي)، القاهرة، شركة سوزلر للنشر، 2000.
- احسان قاسم الصالحي سعيد النورسي عملاق الفكر الديني في العصر الحديث، دار النيل للطباعة والنشر،ط1،2011.

- إحسان قاسم الصّالحي، نظرة عامّة عن حياة بديع الزّمان النّورسي، ط01، دار سوزلر للنشر، الجزائر، 2015.

أحمد الحمدي: حوار مع إحسان قاسم الصّالحي، بالرّياض.

- البزار، المسند
- ثائر الحلاّق، محاضرات في الفكر المعاصر.
- جريدة التجديد المعرفية العدد 121.

- جمعية النبراس الثقافية بوجدة- المملكة المغربية ومركز بحوث رسائل النور باستانبول، ندوة دولية، سؤال الأخلاق في مشروع النورسي، في مدينة وجدة بالمغرب، أيام 1.2.3 جمادى الأولى 1428هـ.
- حسن الأمراني، محمد اقبال وبديع الزمان النورسي).
- حمزة بومعقل، تهافت القاديانية الأحمدية، نقد موضوعي بمرجعيّة قرآنية، دار الخلدونيّة، ط:1، 2016.
- سعيد بن محمد القرني مذكرة الفكر التربوي لبديع الزمان النورسي
- شكران واحدة، الإسلام في تركيا الحديثة، تر:عن الإنجليزيّة: محمّد فاضل، مراجعة، إحسان قاسم الصّالحي_(د.ط)، تنسيق: سعيد قاسم أوغلو، حقوق الطبع محفوظة للناشر_2007.
- شكران واحدة، سؤال الأخلاق في مشروع النورسي.
- الصالحي وآخرون_ سعيد النورسي عملاق الفكرالديني في العصر الحديث، ظاهرتان تبعثان على الدهشة في كتاب الله عز وجلدار النيل للظباعة والنشر،ط1432:1هـ-2011م.
- البوطي محمد سعيد، الوهج الروحي في حياة الأستاذ سعيد النورسي.
- الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان النورسي.
- طيب رجب أردوغان، سعيد النورسي، خزانة تنتظر الاكتشاف، 1995م.
- عبد الله المغني، الليبرالية الجديدة (أسئلة الحرية والتفاوضية الثقافية)، المركز الثقافي العربي_ الدار البيضاء_المغرب،ط2013'1.
- علاء الخطيب، الفكر الإقتصادي عند الإمامين النورسي والصدر، 2006م.
- مجلة النور ،الأعداد: 04 ، 14،15، 16.
- الموسوعة الحرّة ويكيبيديا.

فهرس

المواضيع

فهرس الموضوعات.....

العنوان	الصفحة
مقدمة	ب
الفصل الأول:التعريف بالنورسي والنورسية.	
المبحث الأوّل:ترجمة الأستاذ النورسي.	08
المطلب الأوّل:مولده ونشأته ووفاته.	08
المطلب الثاني: مساره العلمي والعمل	13
المبحث الثاني:النورسية مفهومها ومفاهيمها.	16
المطلب الأول:مفهوم النورسية.	16
المطلب الثاني: أهمّ مبادىء النورسية وأهدافها.	23
المبحث الثالث: رسائل النّور المحتوى ومنهج الأستاذ فيها.	27
المطلب الأول: محتوى رسائل النّور.	27
المطلب الثاني:المنهج العام للأستاذ في عرضها.	33
الفصل الثّاني: الأبعاد التربوية لفكر النورسي(في رسائل النور).	
المبحث الأول: أبرز القيم التربويّة في الرّسائل.	46
المطلب الأوّل:القيم الإيمانية والأخلاقيّة.	47
المطلب الثاني: القيم الفكريّة.	50
المطلب الثالث: القيم الاجتماعية.	52
المبحث الثاني: من الآفاق المستقبلية لفكر النورسي.	57
المطلب الأوّل:فكره وتحديات العولمة.	57
المطلب الثاني: المساهمة في صناعة الانسان الأنموذج.	64
المطلب الثالث: ترسيخ معالم النهضة الاسلامية.	67
المبحث الثالث: بعض المواقف المعاصرة حول إيجابية الفكر النورسي.	71
المطلب الأوّل:اعترافات من داخل تركيا.	71
المطلب الثاني: اعترافات من خارج تركيا .	73

المطلب الثالث: نقد وتقييم.	79
خاتمة	84
قائمة الفهارس	88
فهرس الآيات القرآنية	
قائمة المصادر والمراجع	91
فهرس الموضوعات	94
ملخص البحث	

ملخّص:

كلّ باحث لا بدّ من وصوله وخلاصه إلى نتاج وتوصيّات لبحثه الّذي خاض غماره فيه، وأوقف له نفسه ووقته، وهي عبارة عن ثمار ما قطفه من فوائد ذلك البحث.

وهذا ما صادفنا بالطبع من خلال تِطوافنا برسائل النّور، واطّلاعنا – قدر المستطاع – على التّراث الفكري الذّي خلّفه النّورسي، وبالإستعانة ببعض المصادر عند توثيق فقرات وعناصر بحثنا المتمثّل في: "الأبعاد التربويّة في فكر النّورسي من خلال رسائل النّور".

ووفقًا للمنهج الوصفي التّحليلي، سعيْنا إلى معرفة الفكر التّربوي عند سعيد النّورسي، وأهمّ القيم الّتي يصبو إلى ترسيخها في المجتمعات وتمّ ذلك بترجمة للأستاذ النّورسي من خلال التّعريف بشخصيّته، وبمساره العلمي والعملي، وذكر العوامل الّتي ساعدت على تنشئته، إضافة إلى التّعريف بالجماعة النّورسيّة الّتي أسّسها، وذكر أهمّ المبادئ والأهدذاف الّتي تسعى إليها هذه الجماعة، كما عرّفنا بمنظومته الفكريّة (كلّيّات رسائل النّور)، بما فيها المحتوى والمنهج، وأمّا الفصل الثّاني فخصّصناه إلى الأبعاد التّربويّة لفكر النّورسي في رسائل النّور، من خلال أبرز القيم التّربويّة في الرّسائل، بما فيه القيم الإيمانيّة والأخلاقيّة والفكريّة والإجتماعيّة، ثمّ انتقلنا إلى ذكر ما استشرفه النّورسي من آفاق مستقبليّة في فكره، من تحدّيات للعولمة، ومساهمة في صناعة الإنسان النّموذج، إلى ترسيخ معالم النّهضة الإسلاميّة، ودعّمنا بحثنا هذا ببعض المواقف المعاصرة حول ايجابيّة فكر النّورسي من داخل تركيا ومن خارجها، ثمّ قدّمنا نقدًا وتقييمًا لبحثنا، وانتهينا إلى نتيجة مفادها أنّ النّورسي مفكّر ومصلح اجتماعي لا يريد إلاّ الله والدّار الآخرة، ثمّ سعادة الأمّة في دينها ودنياها، وأنّ ذلك لا يكون إلاّ برجوعها إلى كتاب الله، وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، واعتماد أحكامها الشّرعيّة في الحياة، خاصّة مجال التّربية والتّعليم، وباعتماد الشّريعة الإسلاميّة الشّاملة في ذلك، لأجل تحقيق منظومة تربويّة في تركيا خاصّة، وفي العالم العربي والإسلامي عامة.

Summary:

Each researcher has to come up with findings and recommendations for his research in which he has sacrificed himself and his time, which are the fruits of that research's benefits.

This is what we have, of course, experienced while tackling the letters of light and getting access, as far as possible, to the intellectual heritage of Alnorsi, using some sources when documenting the paragraphs and elements of our research; "educational dimensions in Alnorsi thought through letters of light".

In accordance with the analytical descriptive methodology, we sought to know the educational thought of Badeea Alzaman Said Alnorsi, with the most important values that aspires to entrenched in societies. And it was done with the Professor translation when defining himself, his scientific and practical course, and mentioning the factors that helped him nurture. In addition to the Alnurset community he founded, and the most important principles and objectives it pursued, as defined in the intellectual system (the faculties of Letters of Light), including content and curriculum. And chapter II was devoted to the educational dimensions of the messages, including the values of

faith and moral, intellectual and social values, then we mentioned what was foreseen in Alnursi's future prospects in the idea of the challenges of globalization, and the contribution to the human industry model to entrench Islamic Renaissance landmarks. And we supported our search, for this, in some contemporary attitudes about Alnursi's positive thought both inside and outside Turkey, then criticize and evaluate the search. And we came to a conclusion that Alnursi is a thinker and a reformer, who wants nothing but Allah and the hereafter, then the nation's happiness lies in its religion and dunya, and that this is achieved only by adhering to the Book of Allah and Sunnah of the Prophet (Peace Blessings be upon Him), the adoption of its legal provisions in life - especially in the field of education with the adoption of the comprehensive Islamic Sharia, in order to achieve educational attainment in Turkey in particular, and in the Arab and Islamic world in general.